الرد على

ابن خلدون

في قضية الشعر في صدر الإسلام

الدكتور

محمد عمر أبو ضيف

أستاذ الأدب والنقد

بكلية اللغة العربية بجرجا

المقدمة

الحمد لله جاعل المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، والمتكلم بأجمليه فصـــاحته وبيانـــه، الواهب بفضله للإنسان بنات الأفكار، ويسر لبيانه اللسان والقلم ذاك للأسماع وهذا للأبصار...

وصل اللهم وسلم علي سيدنا محمد عبدك ورسولك الـــذي اهتـــزت لهيبتـــه الأسرة، وشرفت بذكره المنابر، وضاقت عن درك وصفه الأقلام، ونفدت دون إحصاء فضله المحابر...؛

وبعد

فإن ظهور الإسلام استوقف الدنيا كلها،وغير في وجهها،كما غير في كل شـــيء فيها،ومما غيره الإسلام الشعر،فشتان بينه قبل الإسلام وبعده في كل شـــي مـــن الألفاظ والكلمات والأساليب إلي الصور والأخيلة مرورا بالمعـــاني والمضـــامين حيث حدث في جميع هذا ثورة كبيرة،وهي إلي الأفضل بلا شك لأنها اســـتقت هذا التغيير وأخذته من أعظم بيان رأته الأرض وهو بيان العلي الكبير ســـبحانه وتعالي القرآن الكريم،ثم كان هناك نموذج بشري يحبذ البيان وحسن الصـــياغة ويحفزه وهو النبي الكريم صلي الله عليه وسلم الذي آتـــاه الله جوامـــع الكلـــم وأعطاه أزمة البيان ومنحه قياد البلاغة ووهبه قمة الفصاحة،فنظر أهـــل الأدب كل فيما يحسنه من نظم أو نثر إلي هذه الأســـاليب الراقيـــة العذبـــة الســـهلة السلسة،المتينة السبك،الشديدة الأسر،القوية الجزلة والتي جمعت كل أوصـــاف

الفصاحة والبلاغة علي تقابلها كلها التقت في كتاب الله تعالي ثم في بيان المصطفي صلي الله عليه وسلم فظهر الأثر الفوري القوي في شعر الشعراء ونثر الناثرين.

وكل من يدرس الأدب وتاريخه لابد ان يعرِّج علي عصر صدر الإسلام ويري أثر الإسلام فيه،وقد حدث،ولكن بعض الباحثين رأي – ولا ندري كيف– أن الإسلام أثر بالسلب علي الشعر لا سيما في صدره الأول فضعف الشعر فيه كما وكيفا،وزادت هذه النغمة طنينا ورنينا لا سيما بعد أن تولي كثير من المستشرقين دراسة أدبنا وتحقيقه والتعليق عليه،وقد تصيدوا من أقوال علمائنا السابقين عبارات وجملا حمّلوها غير ما تحمل،ووجهوها علي غير وجهها، وفسروها بأهوائهم،ثم سار خلفهم كثير من كتابنا بعضهم سار لغرض– الله به عليم– وبعضهم سار بحسن نية؛فقد غرته تلك التهاويل وانطلت عليه التزاوير التي زوروها وخدعته التمويهات التي موهوها فركب ركابهم وحذا حذوهم ، وقام في المقابل باحثون فأبانوا القضية ووضحوا صواب وجهها ولكن ظل أصحاب الغي في غيهم وكابروا في ضلالهم مصرين علي أقوالهم ،متذرعين بأقوال أئمتنا السابقين التي فسروها بأهوائهم ،وقد قرأت في هذه القضية وأردت أن أستزيد فيها وعنها فعزمت علي كتابة هذا البحث ولأحاول الرد أو بمعني آخر توجيه كلام ابن خلدون الوجهة الصحيحة، وقد تركت كلام المستشرقين جانبا لمعرفة معظم الباحثين في هذا العصر بحقيقتهم وظهور البحوث المستفيضة والكثيرة التي تعرف بهم وبأغراضهم بل وتصنيفهم من حيث الكيد للإسلام والعرب والاعتدال في ذلك ،وكان المهم عند أن اذكر الباحثين العرب الذين

تعرضوا لهذه القضية وأقوالهم والرد عليها وعلي ابن خلدون وهو رد علي من قال برأيه أو سار خلفه ،وقد جاء هذا البحث في:

المبحث الأول:رأي ابن خلدون ومن تبعه في القضية والرد عليهم.

وفيه ذكرت القضية وإثارتها من قبل المستشرقين والمستغربين وذكرت نص ابن خلدون الذي سيكون لأجل الرد عليه هذا البحث.ثم مناقشة من تبع ابن خلدون ،حيث ذكرت بعض من تبعه من الباحثين أما الباحثون الغرب فضربت عنهم صفحا مكتفيا بكلمة لباحث عربي في الرد عليهم وأما العرب فرددت عليهم ثم جعلت الرد علي ابن خلدون ردا لهم.وفي الرد علي ابن خلدون، فصلت الرد علي ابن خلدون وبينت نقض كلامه من كلامه والرد عليه من قوله مستشهدا لذلك بالدلائل المعضدة لما أراه من تراثنا الأدبي والنقدي وبينت وجوه الجمال والجلال التي أسبغها الإسلام علي الشعر وما جدده فيه.

المبحث الثاني :رأي المعارضين لابن خلدون ومدى أصالة رأيه.وفيه ذكرت بعض الباحثين المحدثين الذين اتسموا بالحيادية والموضوعية وبينوا عن طريق البحث الجاد خطأ رأي ابن خلدون ومن تبعه مستشهدين بالاستقراء المحايد للأدب في هذا العصر. ثم مدى أصالة رأي ابن خلدون. وفيه بينت ان ابن خلدون مسبوق في طرقه لهذه القضية بعلمين كبيرين وهما الأصمعي وابن سلام الجمحي وإن كان كلامهما له وجهة أخري غير الحكم العام الذي ذكره ابن خلدون وقد فصّلت القول في رأييهما لأصل فيه – بإذن الله– إلي وجه الصواب ووجدت أن كلاميهما مخالف ومغاير لكلام ابن خلدون.

المبحث الثالث:موقف الإسلام من الشعر.وفيه أطلت الوقفة مع موقف الإسلام من الشعر الذي هو أرقى درجات الأدب شارحا وموضحا موقف القرآن الكريم وموقف الرسول صلي الله عليه وسلم ثم موقف الصحابة رضوان الله عليهم لأخلص ان الإسلام حبذ الشعر ودفعه ما التزم بمبادئ الإسلام وأسسه وتعاليمه وضوابطه.

ثم أنهيت البحث راجيا أن أكون قد وفقت في عرض وجهة نظري التي أدين الله بها وأحسبها الصواب في قضية الشعر في صدر الإسلام فإن كانت التي أردتها فلله الحمد وله وحده الفضل والمنة وإن كانت الأخرى فمن نفسي وأسال الله أن يجبر بفضله النقص وأن يغفر الزلل إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول: رأي ابن خلدون ومن تبعه والرد عليهم

أولا:رأي ابن خلدون في القضية ومناقشته.

الحديث عن ضعف الشعر في صدر الإسلام وقوته تحدث فيه كثير من البـــاحثين في القديم والحديث وكان منهم ابن خلدون، وهو الذي نخصه بالبحث لأنه عالم اجتماع كبير اتفق عليه الغرب قبل الشرق، وله في بلاد الغرب شهرة طاغيـــة ومكانة كبيرة،ولعلها السبب في شهرة هذه القضية وتضخيمها،ولأنها من ناحيـــة أخري صادفت هوي عند الغرب وشيئا في نفوسهم يتعلق بالتشـــكيك في كـــل شيء يحمل الصبغة الإسلامية _كما هو الحال في القديم والحديث_ وقد تلقـــف الحديث عن ضعف الشعر في صدر الإسلام كـــثير مـــن البـــاحثين في القـــرنين الأخيرين لأغراض في نفوسهم لكنهم اتكئوا علي فهمهم الخاطئ لنصوص بعض علمائنا القدامى ومنهم ابن خلدون وإن كان ابن خلدون قد سبق بهذا الـــرأي لكن ليس بنفس الصورة التي ذكرها ابن خلدون وسوف نعرض لهذا- إن شاء الله- في خلال البحث وقد تعرض ابن خلـــدون لهـــذه القضـــية في مقدمتـــه فقال:"اعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كـــل واحد منهم ديباجته علي فحول الشأن وأهل البصر لتمييز حوله حتى انتهوا إلي المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم كما فعل امرؤ القيس ابن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمي وعنتـــرة بـــن

شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع فإنه إنما كان يتوصل إلي تعليق الشعر بها من كان له قدرة علي ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر علي ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوءة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك و سكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم يترل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلي الله عليه وسلم وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ إلي ديدنهم منه وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره علي ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به[١]..."

ثانيا: مناقشة من تبع ابن خلدون.

وقبل أن نناقش كلام ابن خلدون نبين أثر هذه الكلمة والتي ظهرت واشتهرت وقد طارت كل مطار،وسارت كل مسار،وتلقاها كثير من الباحثين،المستشرقين منهم والمستغربين منا بسوء نية ،وأخذوا يعيدون فيها ويبدئون ،ويقلبونها بوجوه عقلية ،ويضعون حولها دلالات واهية ،ولكنها مموهة وزاهية ؛حتى تنطلي علي الناس ،وقد سار في ركابهم كثير من الباحثين العرب بعضهم نرتاب في أغراضهم ومقاصدهم ،ومنهم باحثون مسلمون نحسن الظن بنيّاتهم والله بهم عليم .

أما المستشرقون ومعظمهم قد كشفت ألاعيبه وعرف مقصده ولعلي هنا أكتفي بما قاله باحث كبير[٢]:"زعم نفر من المستشرقين أن الإسلام انتشر بين العرب

١مقدمة ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.ص: ٦٤٣ .ط .دار الجيل بيروت (بدون تاريخ).

٢ هو د.عمر فروخ

انتشاراً جغرافياً سياسياً منذ انتصار الإسلام الحربي في شبه الجزيرة ولكن الإسلام الثقافي لم يجد طريقه إلى قلوب المسلمين إلا فى العصر العباسي وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الإسلامية المختلفة وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس فإن الألفاظ الإسلامية والمدارك الإسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة علي الأقل وهذا لا يعني أن المسلمين الذين اسلموا قبل الهجرة ثم اتفق لهم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الإسلام فى شعرهم ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن ثمت مناسبات تقتضى قول الشعر كالتي كانت قبل الهجرة[1] .وقد جاء عنهم شعر .

ومن الباحثين العرب رشيد يوسف عطاالله فقد ذكر:" ظهر الإسلام ودخل فيه سكان جزيرة العرب فاتحدوا بعد التفرق وتآخوا بعد التقاطع وخضعوا جميعاً لزعيم واحدٍ يجمع كلمتهم ويدبر شؤونهم وينظر فى مصالحهم ... فانصرفت حينئذٍ همم القوم إلى توطيد أركان الدين وتعزيزه فى القبائل ونشره فى الآفاق فكان لهم من ذلك شغل شاغل عن الاهتمام بالشعر وتلت النهضة الجاهلية فترة وجيزة خلا فيها ميدان الشعراء وسكنت حلبتهم وزهد بعضهم فى النظم فلم يعد لهم كبير التفات حتى إلى شعر أنفسهم وإن كانوا من فحول الشعراء قبل إسلامهم ومن هذا القبيل لبيد صاحب المعلقة فإن عمر بن الخطاب استنشده أيام خلافته فانطلق وكتب سورة البقرة فى صحيفة وجاء بها وقال أبدلني الله هذه فى

---

١ تاريخ الأدب العربي د.عمر فروخ. ٢٥٨/١،٢٥٧ .ط.دار العلم للملايين (الطبعة السادسة) سبتمبر ١٩٩٢م

الإسلام مكان الشعر فسّر عمر بن الخطاب وأجزل عطـــاه ولم يـــرووا لـــه فى الإسلام إلا بيتا واحداً .

الحمد لله إذا لم يأتني أجلى حتى لبست من الإسلام سربالا

إلا أنّ تلك الفترة لم تطل وما عتم الشعراء أن عادوا إلى النظم علـــى جـــارى عادتهم السابقة ولاسيما إذا رأوا أن صاحب الشريعة الإسلامية نفســـه يســـمع الشعراء ويلذ به ويجيز عليه وكأن سكوتهم عن قول الشعر شـــحذ قـــرائحهم وأحكم ملكاتهم فما عادوا إليه حتى جاءوا بالبدائع النادرة والآيـــات البـــاهرة وقرنوا بلاغة الجاهلية بشئ من الرقة مما يدل على اتجاه الأمـــة نحـــو الرقـــى فى العمران والميل إليه [1]....

وقد بين أن انشغال العرب بتوطيد أركان الإسلام كان صارفا لهم عن الاهتمام بالشعر وهذا غير صحيح ولا يثبت مع البحث الموضوعي وسيظهر ذلك خلال هذا البحث ثم استدل علي كلامه بالشاعر لبيد وأورد مصداقا لـــذلك روايـــة حدثت بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لابد من الاستيثاق مـــن صحة الرواية وقد راجعت كتب الحديث فلم أجد لهذه القصة وجـــودا بـــل إن كتب الأدب أو جلها وكذلك كتب اللغة والمعاجم لم تذكرها إلا الأغاني وهـــو كتاب لا يعتمد عليه إذا انفرد بقصة ينبني عليها حكم كبير في مثل هذه القضية ثم هي خارج تخصص الكتاب الذي اختاره صاحبه وهو أخبار الغناء والمغنـــيين وقد تبع صاحب الأغاني في ذلك علماء غبر متخصصين في التـــاريخ أو الأدب كالدميري في (حياة الحيوان)وروايته تدل علي شكه حيث ذكر" قيل:إنه قال في

---

١ تاريخ الآداب العربية رشيد يوسف عطا الله:١٢٧/١، ١٢٨ . تحقيق د.على نجيب عطوى .ط.مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥

الإسلام بيتاً واحداً"وذكرها بتضعيف السجستاني في(المعمرون والوصايا)بل ونسب البيت لقردة بن نفاثة السَّلوليّ وكذلك ذكرها بشك المرزباني في(نور القبس)

وفي الرواية نفسها في (الأغاني) ما يناقض هذا الاستنباط فقد ذكر فيها أن لبيدا لما استنشده ابن الخطاب فقال: "إن شئت ما عفي عنه" وبين هذه الكلمة ووضحها – يعني الجاهلية – ومعنى هذا لا يري لبيد بأسا في إنشاد الشعر الجاهلي فكيف لا يكتب شعرا إسلاميا في مدح الإسلام أو نبيه أو ذكر الأحداث والغزوات وقد عمر في الإسلام طويلا، ثم إن صاحب الأغاني ذكر خبرا آخر عن لبيد يبين مدي حبه للشعر وتعلقه به حيث علمه ابنته وشجعها علي قوله يقول صاحب الأغاني:"كان لبيد من جوداء العرب ،وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه،وقد هبت صباً فأعينوه،وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبياتٍ قالها:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته:أجيبيه،فلعمري لقد عشت برهةً وما أعيا بجواب شاعر. فقالت ابنته:

إذا هبت رياح أبي عقيلٍ دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أروع عبشميا أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهبٍ جزاك الله خيراً نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استطعمته. فقالت: إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم. فقال: وأنت يا بنية في هذه أشعر[١]".وهي تدل علي أنه لم يجبه لكبره وعجزه عن الرد لا لتركه الشعر وكراهته له.وأما الحديث عن أنه لم يقل غير بيت من الشعر بعد إسلامه فقد تضاربت الآراء في ذلك وهذا البيت نفسه موضع خلاف فقد ذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه قال:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

بينما أورد له صاحب الأغاني قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ويذكر الرواة أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) أعجب بهذا البيت وهو من قصيدة قالها بعد إسلامه ومطلعها:

ألا يسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل

بل روى صاحب الأغاني أن لبيداً لم يترك الشعر طوال حياته، فأورد له أبياتاً قالها في السبعين ثم التسعين ثم المائة وبعد المائة، ومعنى هذا أن قريحته لم تخمد وظلت متقدة حتى وفاته. حين أوصى ابن أخيه بإحسان دفنه شعراً، وكذلك ما قاله في وصف حال بناته بعد موته :

---

١ ينظر: الأغاني: ٤ / ٢٤٤.

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

وكان من الذين استغلوا فرصة الحديث عن هذه القضية جورجى زيدان الـــذي يكاد يتحدث بلسان ابن خلدون حيث آثار هذه القضية بـــل ووضـــع دلالات كثيرة يريد ان يؤكد بها كلامه فيقول:

ظهر الإسلام فى جزيرة العرب فشغل أهلها فى أثناء حياة الرسول ومعظم أيـــام الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار. وجاء الإسلام بالقرآن والحديث فأخـــذا بمجامع قلوبهم واستقرا فى المكان الأول من أذهانهم ،وغيرا من عادتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم ،فظهر أثر ذلك فى علومهم وآدابهم[1].

وهذه بداية خفيفة من الكاتب تمهيدا لما يريد أن يؤصله ويؤكده من القضية لأنه ذكر بعد ذلك صراحة رأيه بدون مواربة حيث قال:

...أكثر شعراء الجاهلية من الفرسان والأمراء وأهل الحرب ،وأكثر أشعارهم فى الفخر والحماسة بما بين قبائلهم من التنازع ، ومرجع ذلك كله على العصبية .. كل قبيلة تطلب الفضل لنفسها على سواها . فلما جاء الإسلام وجمـــع كلمـــة العرب وذهبت العصبية الجاهلية لم تبق حاجة إلى الشعر أو الشعراء ..ناهيـــك باشتغال أهل المواهب والقرائح بالحروب فى الجهاد لنشر الإســـلام وبالأســـفار .وقد أدهشتهم أساليب القرآن وبهرتهم النبوة وانصرفت قرائحهم الشـــعرية إلى الخطابة لحاجتهم إليها فى استنهاض الهمم وتحريك الخواطر للجهاد ،وهى شـــعر منثور .وقد جاء الطعن على الشعراء فى الآية الكريمة "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون "

---

١ تاريخ آداب اللغة العربية .جرجى زيدان :١٨٩/١.راجعه الدكتور: شوقي ضيف.ط .مؤسســـة دار الهلال(د.ت)

وزد على ذلك أن رسول الله لم يكن راغباً فى الشعر لأنه من عوامل التفريق ، وهو يدعو العرب إلى الاجتماع . وكان إذا روى شعراً لا يلتفت إلى وزنه[١]،ومن أقواله :"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلئ شعراً [٢]"

وقد رد على نفسه بنفسه وذلك من خلال كلامه فقد قال: ولم يكن مع ذلك يبخس الشعر حقه– يقصد النبي(صلى الله عليه وسلم) بل وخرج الآية الكريمة التي ذكرها – أما الآية الكريمة التي نزلت فى الشعراء إنما يراد بها شعراء قريش الذين تناولوه بالهجاء والأذى وقد قبح الشعر فى الذين غلب الشعر على قلوبهم حتى شغلهم عن الدين وفروضه ،وليس الشعر على إطلاقه . ولذلك فقد أبدى إعجابه– يقصد النبي(صلى الله عليه وسلم)– به بقوله :"إن من الشعر لحكمة[٣] " يشير إلى الأشعار التي فيها تدين أو دفاع عن الحق .ومن أقواله :"أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد .ألا كل شئ ما خلا الله باطل " وكثيرا ما كان يجب أن يسمع شعر أمية بن الصلت لما فيه من ذكر الله والبعث[٤] ...

١وقد نقل ذلك كما ذكر هو في الهامش عن الأغاني: ١٣/ ٦٧.وهو مرجع لا يصلح الاستشهاد به في قضايا كبري كما ذكرنا.

٢ تاريخ آداب اللغة العربية ١٩٣/١ ،وقد نقل ذلك الحديث عن (العمدة): ١/ ١٢،ويريه يفسده وهذا الحديث له رد برواية أخري "مما هجيت به" وهذه الرواية توضح نوع الشعر المقصود في الحديث، وسوف نعرض له في مبحث موقف الإسلام من الشعر.

٣ ذكر الجاحظ تكملة لهذا الحديث وقصة يجمل ذكرها:"سأل الرسول عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر، فقال:إنه لمانع لحوزته، مطاع في أدنيه وقال الزبرقان:إنه يا رسول الله ليعلم مني أكثر مما قال، ولكنه حسدني شرفي، فقصر بي.قال عمرو:هو والله زمر المروءة، ضيق العطن،لئيم الخال. فنظر النبي في عينيه فقال:يا رسول الله، رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة. فقال رسول الله :..إن من البيان لسحرا.ينظر: البيان والتبيين للجاحظ،تح وشرح عبد السلام محمد هارون:3 / 349 .مطبعة المدني ط: ٥. ١٤٠٥/.١٩٨٥

٤ تاريخ آداب اللغة العربية:١٩٣/١،١٩٤ .

وهذا ارتداد من الكاتب علي نفسه ورد عليها بل بيّن وجوه التغـــيير في الأدب والتي أحدثها الإسلام وما زاده من أغراض فقال:

والتغير الذي أحدثه الإسلام فى آداب الجاهلية يرجع إلى ثلاثة أوجه:

أولاً: أنه أبطل بعض تلك الآداب .

ثانياً: أنه نوع البعض الآخر .

ثالثاً:أنه أحدث آداباً جديدة لم تكن من قبل .. فالآداب التي أبطلـــها الإســـلام الكهانة وفروعها إذ جاء الحديث بتحريمها والآداب التي أحدثها ،بعضها اقتضاه الإسلام كالعلوم الشرعية واللسانية، وبعضها نقل عن الأمم الأخرى كالفلسفة والطبيعيات والطب ....

أما النوع الذي أحدثه الإسلام فى آداب الجاهلية،فأكثره في الشعر والخطابة وهما من الآداب الجاهلية التي زادها الإسلام رونقا[1] .

ويذهب إلى هذا أيضا على شئ من التفاوت عدد من الباحثين منـــهم الـــدكتور مصطفى الشكعة ،والدكتور البهبيتى ،والدكتور طه الحاجرى [2].

وعلى هذا النحو مضى الدكتور يحي الجبورى فى تعدد أسباب ضعف الشـــعر ،كما تحدث عنها القدماء ،ولخصها فى انشغال المســـلمين بـــالفتوح وبـــالقرآن وانصراف بعض المسلمين بالفتوح والقرآن وانصراف بعض الشعراء عن قـــول الشعر،وإبطال الإسلام لبعض دوافع قول الشعر ،ثم قال:"ولا شك أن بعـــض

---

١ نفس المصدر :١/١٩٠، ١٩١.

٢ قضايا الشعر في صدر الإسلام. د.حسن عباس. ص٦٤ .القاهرة ٢٠٠٤م وينظر: الأدب فى موكـــب الحضارة الإسلامية:٩٠:د مصطفي الشكعة دار الكتاب اللبناني بيروت الثانية ١٩٧٤م،وتـــاريخ الشـــعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري .نجيب محمد البهبيتي.ص:١١٤ .ط دار الثقافـــة الـــدار البيضـــاء ١٩٨٢م، و فى تاريخ النقد و المذاهب الأدبية :٢٢.

هذه الأسباب صحيح ،فقد أصاب عصر المخضرمين شئ من الضعف والهـــزال ،ولان شعر الشعراء ، وأن الدوافع القديمة قد انقرضت أو كادت [١]"

وكما أن (أول الغيث قطر ثم ينهمر) فقد تمادي الأمر وذهب بعض الباحثين إلى أبعد من هذا وهو الدكتور شكري فيصل،والذي ذهـــب إلي أبعـــد ممـــا قالـــه المتقدمون ،بل إلى أبعد مما ذهب إليه المتأخرون ،فقال:"إن شعر صدر الإسلام هو النهاية الضعيفة الذابلة والمنحرفة للشعر الجاهلي،وهو يمثل عقابيل المعركة بـــين الحياة الإسلامية و بين الحياة الجاهلية فأما الشعراء الذين سكتوا فقد وجدوا فى القرآن الكريم أو فى غيره تعويضاً عن حياتهم الفنية الأولى، وأما الشعراء الـــذين ظلوا يقولون الشعر فقد كانوا يحاولون الصحوة فى أثر الدهشة التي جبههم بهـــا القرآن ،كما يحاولون التكيف مع هذه الحياة الجديدة والانسياق فى مفاهيمهـــا " وأردف بقوله :" وليس أدل على ذبول الشعر من أننا لا نرى هنا ما كنا نرى فى العصر الجاهلي ،إننا لا نجد بين شعراء هذه الفترة شاعراَ فى فحولـــة طرفـــة أو إبداع امرئ القيس أو ترانيم عنترة أو كياسة النابغة٢ "

ثالثا:الرد علي ابن خلدون.

لعل كلام ابن خلدون يعد ردا لكلام من تبعه ولذا نقول:إن شهرة ابن خلدون ورفعة مكانته وعلو قدره هي التي جعلت لرأيه قوة لا لقوة الرأي في ذاته! ولكن لقوة من قاله وإن كان كلام ابن خلدون ينقض نفسه بنفسه ويرد علـــي ذاتـــه بذاته من وجوه منها :-

---

١ شعر المخضرمين :٤٧

٢ تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٢٢٨.د.شكري فيصل ط.دار العلم للملايـــين بـــيروت الرابعـــة ١٩٦٨م.

أولا: إنه اعترف أن الشعر غير محرم،ولم يترل من الوحي ما يشير إلي تحريمه،سواء بنص صريح أو غير صريح،يل ربما تأتي نصوص نبوية تندب لاستماعه،ذكر الترمذي بسنده عن ثابت بن أنس: " أن النبي (صلي الله عليه وسلم)دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم علي تترِيله

ضربا يزيل الهام عن مَقيلِه ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله(صلي الله عليه و سلم) وفي حرم الله تقول الشعر فقال(صلي الله عليه وسلم):خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل[1]"

فما الذي يدفعهم لترك ما يحبون لأجل دين لم يحرم عليهم ذلك؟!.

ثانيا : ذكر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) – وهو القدوة والمثل الأعلى للناس جميعا– استمع للشعر وهذا وحده يجعل الذي لا يستمع إلي الشعر يستمع إليه ،ولو من باب الإقتداء بالقدوة .

من ذلك ما يروي عن أسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنها)قالت : مر الزبير بن العوام(رضي الله عنه) بمجلس لأصحاب النبي(صلي الله عليه وسلم)،وحسان ينشدهم ،وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره ، فقال:مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة ؟!لقد كان ينشد رسول الله (صلي الله عليه وسلم)فيحسن استماعه ،ويجزل عليه ثوابه ،ولا يشتغل عنه إذا أنشده[2] .

---

[1] ينظر:الشمائل المحمدية .لأبي عيسي محمد بن سورة الترمذي.ص:٢٠٥،إخراج وتعليق:محمد عفيف الزعبي .نشر دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٣هـ.

[2] العمدة : ٢٨/١.

ثالثا: أكد أن النبي(صلي الله عليه وسلم) أثاب عليه وهذا إعلاء لمكانة الشعر ورفع لشأنه بواسطة المشرع (صلي الله عليه وسلم) بل هو دفع للناس أن يقولوه ويروووه طلبا للإثابة المادية عليه وإدخالا للسرور علي قلب النبي (صلي الله عليه وسلم) .ومعروف موقفه من كعب بن زهير حينما جاءه تائبا معتذرا معلنا إسلامه ،وأنشده قصيدته التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله:

أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

وفيها : إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فعفا عنه ، وكساه ردائه، ووهبه مائة من الإبل[1]

وكانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)تردد الشعر كثيرا في وجوده(صلي الله عليه وسلم)لإدخال السرور علي قلبه لمعرفتها لمحبته له فقد سمعها تنشد قول زهير بن جناب:

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثنى عليك فان من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال :صدق يا عائشة ،لا شكر الله من لاشكر الناس[2].

وسمع منها بيتين لأبي بكر الهذلى ، فقد كانت جالسة تغزل ،وكان رسول الله (صلى الله عليه ويسلم) يخصف نعله ،فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق،وجعل

---

١ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،لابن رشيق ،٢٣،٢٤/١ .تح محمد محي الدين عبد الحميد.ط.دار الجيل بيروت.(الخامسة)١٤٠١هـ١٩٨١م.

٢ ينظر:دلائل الإعجاز .عبد القاهر الجرجاني:١٩.تح:محمود محمد شاكر.ط.الهيئة المصرية العامة للكتاب.مكتبة الأسرة٢٠٠٠م،الأغاني .لأبي الفرج الأصفهاني:١١١/٣،والعقد الفريد.لابن عبدربه : ٥

عرقه يتولد نوراً ،فبهتت! فنظر إليها فقال :"مالك بهت ؟!" فقالت :يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)نظرت إليك فجعل جبينك يعرق ،وجعل عرقك يتولد نوراً،ولو رآك أبوكبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره. قال:وما يقول يا عائشة أبو كبير؟ قالت يقول:

ومبرأ من كل غبر حيضه وفساد مرضعة وداء مغيل

إذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

فوضع(صلى الله عليه وسلم) ما كان بيده وقام إليها ،فقبل ما بين عينيها ،وقال :جزاك الله خيراً عائشة ،لقد سررت منى كسروري منك[1].

رابعا: كلام ابن خلدون يؤكد أن المسلمين أنسوا الرشد من الملة واستقروا علي الدين وذلك في عهد رسول الله الذي أثاب علي الشعر وهذا الكلام يدلل علي سوء نية الذين فسروا كلام ابن خلدون واخذوا منه الدليل علي ضعف الشعر في صدر الإسلام وسحبوا ذلك علي عصر الراشدين جميعا وهو فهم مناقض تماما لكلام ابن خلدون فهم قالوا ذلك عن سوء نية متعمد أو عن فهم غير صحيح وإن كانت الأخرى فالمفترض أن يرجعوا عن كلامهم بمجرد أن بين لهم العلماء خطأ أقوالهم لكنهم أصروا علي كلامهم ولم يتراجعوا مما يؤكد سوء نيتهم وفساد قصدهم وتعمدهم تشويه تراثنا .

خامسا: الدين الإسلامي فيه من السعة والبحبوحة ما يسمح للناس بالترويح عن أنفسهم بأنواع المباحات الكثيرة،لاسيما إن كانت منضبطة بالضوابط الأخلاقية،والعرب تعشق البيان وتتسامر به في خلواتها وجلواتها،والدين لا يمنعهم عن ذلك،لاسيما وأن تكاليفه ليست من الكثرة والشدة التي تستغرق الوقت

١ينظر:إحياء علوم الدين .الأبي حامد الغزالي:٢/ ١٥٨.ط.دار مصر للطباعة.١٩٩٨م.

كله ؟! فعن جابر بن سمرة قال جالست النبي(صلي الله عليه وسلم) أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما معهم[١]". وقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن وكيع عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي قال : كنا نجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار ويذكرون أمر الجاهلية[٢] .

سادسا :القرآن الكريم هو بيان– وإن كان لا يقارن ببيان الناس– لكنه نموذج ومثل يحتذي به في الأسلوب والنظم فهو إن كان أخذ بعقولهم وذهب بألبابهم دهشا وذهولا من أسلوبه!! ورائع نظمه!! فهذا فيه تحفيز لهم وحضا علي محاولة الاقتباس والسير علي نسق يقلده جزالة وسلاسة وقوة .... فهو من هذا محفز ودافع للبيان لا مثبط ومانع له ...

وقد امتلأ شعر صدر الإسلام بما أخذ من القرآن الكريم من الألفاظ والمعاني من ذلك : ما أخرجه ابن أبي شيبة بسنده عن نافع قال:كان لعبد الله جارية فكان يكاتم امرأته غشيانها ،قال :فوقع عليها ذات يوم فجاء إلى امرأته فاقتمته أن يكون وقع عليها ،فانكر ذلك فقالت:اقرأ إذا القرآن ،فقال :

شهدتُ بإذن اللهِ أن محمداً رسولُ الذي فوقَ السماواتِ من عل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عملُ في دينهِ متقبل

فقالت : أولا ذلك[٣] .

---

[١] ينظر:الشمائل المحمدية .لأبي عيسي محمد بن سورة الترمذي.ص:٢٠٦،إخراج وتعليق:محمد عفيف الزعبي .نشر دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٣هـ.

٢ مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأدب.

٣ مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأدب.

وما وصلنا عن خبيب بن عدي[1](رضي الله عنه) نري فيه أثر القــرآن وألفاظــه ومعانيه واضحة جلية:

لَقَــدْ جَمّعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلّبُوا قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلّ مَجْمِــعِ
وَكُلّهُــمْ مُبْــدِي الْعَــدَاوَةَ جَاهِدٌ عَلَــيّ لِأَنّي فِــي وِثَــاقٍ بِمَضْبَعِ
وَقَدْ جَمَعُــوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَــاءَهُمْ وَقُرّبْت مِــنْ جِــذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنّعِ
إِلَى اللّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمّ كُــرْبَتِي
وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَاب لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَذَو الْعَرْشِ صَبّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
فَقَدْ بَضّعُوا الْحُمّى وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِــي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَــأْ يُبَــارِكْ عَلَــى أَوْصَالِ شِلْــوٍ مُمَزّعِ
وَقَــدْ خَيّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْت دُونَهُ
وَقَدْ هَمَلْت عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْــزَعِ
وَمَــا بِي حِــذَار الْمَوْتِ أَنّي لَمَيّتٌ وَلَكِــنْ حَــذَارِي جَحْم نَــارٍ مُلَفّعِ
فَوَاَللّهِ مَا أَرْجُــو إِذَا مُــتّ مُسْلِمًا
عَلَى أَيّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللّهِ مَصْــرَعِي
فَلَسْــت بِمُبْــدٍ لِلْعَــدُوّ تَخَشّــعًا وَلَا جَــزَعًا إِنّــي إِلَــى اللّهِ مَــرْجِعِي

وكما يبدو أثر القران واضحا في هذه القصيدة،فإن السمات الفنيــة العامــة للشعر في هذا العصر[1]،والتي تعد من الردود علي ابن خلدون مــن ناحية(فنيــة الشعر)، يمكن إيجازها من خلال النظر في هذه المقطوعة في :

---

١ ينظر: الروض الأنف:٣ / ٣٧٢، سيرة ابن هشام:٢ /١٧٦ ،السيرة النبوية لابن كثير:٣ /١٣٢ ،سبل الهدى والرشاد:٦ / ٤٥.

(أ) من ناحية الشكل العام وهيكل القصيدة :

فقد ظهرت الفواتح الإسلامية للقصائد..، وظهرت الرموز في مقدمات القصائد والتي تصدرت أكثر القصائد في شعر هذا العصر من مثل رموز الحياة الدنيا، وصلة الرحم، والنصر، ....، وأصبح ملاحظا بوضوح توفيق الشعراء في ربط مطلع القصيدة بعاطفتها وخاتمتها معبرين عن تجربة إيمانية رائدة..،وأصبحت ظاهرة جلية أن تجد في القصائد أبيات على صيغة المثل في سهولة الإيقاع واستقلال المعني..،وكذلك كثرت المحاورات بين الشاعر وغيره من شخوص القصائد كالعاذلات على الجهاد والكرم والسفر وكن حقيقيات حيناً ورمزاً حيناً آخر..،وبرع الشعراء في التخلص (حسن الانتقال) من موضوع إلى آخر في القصيدة بخفاء لا يشعر به المتلقي.واعتدل طول القصائد وارتبط بالتجربة الشعورية التي صدرت عنها القصيدة وقد نبع الاعتدال والتوسط في طول القصيدة بسبب غياب المقدمات حيناً، وإيجازها حيناً آخر، أو اقتصار القصيدة على موضوع واحد.وبرزت بجلاء الوحدة الموضوعية والتي كادت أن تسود الشعر الإسلامي كله–إذا احتسبنا المقدمة جزءاً أساسياً من موضوع القصيدة – والتي أصبحت سمة من سمات تطور هذا الشعر، وتمثلت الوحدة العضوية أيضاً في القصيدة الإسلامية، لأن العواطف والتجارب في القصيدة تتجه لإقامة موقف إيماني موحد من الإنسان والحياة والطبيعة.

(ب) من ناحية اللغة والمعاني :

---

١ ينظر: الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام دراسة فكرية فنية (دكتوراة) للباحث:علي كمال الدين الفهادي السعودية،مجلة: المسلم المعاصر/العدد٦٠/١٩٩١م

فقد استقى شعر هذا العصر لغته من لغة القرآن الكريم، وكانت لغة واقعية جمعت البدوي والحضري، وانسجمت مع الإنسان في موقفه من الحياة والطبيعة وضوحاً وسهولة ويسراً، وأعرضت عن الغرابة وغدت أكثر قدرة وطواعية على إبراز العاطفة التي تضمنها تجربة الشاعر. وحملت ألفاظها دلالات أوسع مدى من دلالاتها السابقة بفضل ثقافة الشاعر التي طغت عليها الثقافة القرآنية، وبفضل تحول الحياة إلى جانب الإسلام اختصت معاني شعر المديح بفضائل النفس الإنسانية من العقل والعفة والعدل والشجاعة والرفعة، ونصر الإسلام وحسن السيرة والسياسة والعلم والحلم والورع والرأفة والرحمة والكرم والهيبة.واتجهت معاني الغزل إلى الأوصاف الشخصية للمرأة بعيداً عن إثارة الغرائز بالتركيز علي المفاتن، بل التزمت جانب العفاف وجمال الخلق والسيرة.وجاء شعر الرثاء بمعاني الصبر، واحتساب الثواب في الآخرة، وتأكيد نعيم الجنة والخلود، وإبراز دور الشهيد في الدنيا الآخرة وضرب الحكم والأمثال. وبنى الهجاء معانيه على هدم قيم المروءة الإسلامية في شخص المهجو، مع السخرية منه والهزء به، بعيداً عن الفحش إلا نادراً ، وقد اقتربت هذه اللغة من لغة الحياة اليومية.

(ج) من ناحية الأساليب:

فقد كان الشعر في صدر الإسلام مطبوعاً خالياً من التكلف بعيداً عن الصنعة، كما جاء كثير منه على الأسلوب التعبيري (الموحي) الذي ينشط الذكاء لاستشفاف الفكرة،وجاء بعضه على الأسلوب التقريري المباشر الذي يصلح في شعر الوصايا، وساحات الوغى لأحداث التأثير السريع.وكان أسلوب المثل من الأساليب التي أكدها القرآن الكريم،فجاء الشعر الإسلامي متأثراً به في تركيز

الفكرة وتكثيف المعنى في صياغة سهلة واضحة مُنغمة يسهل حفظها وذيوعها.واعتمد الشعراء الأضداد في المطابقة والمقابلة بين المواقف والمعاني والأفكار والألفاظ الإسلامية وما يناقضها،كما لجأوا إلى الكناية التي استمدوا بعض مدلولاتها من التصور الإسلامي.

(د) من ناحية الصور الشعرية :

ظهرت قدرة الشعراء على صوغ صور جزئية،تجتمع لتكون صورة كلية معتمدين على الفكرة والعاطفة،وكانت الصور أنواعاً وألواناً،منها:الحسية والذهنية،وتقوم على التجسيم،والتشخيص ،والاستعارة،والكناية،والمقابلة والتشبيه،والطباق،يرسمها اللون،والظل،والحركة،والصوت،واللمس،والبصر، وقد تكون جزئية،وقد تكون متكاملة،أو مكتظة،يستقى الشاعر مضمونها من المضمون الإنساني العام بعامة،ومن المضمون الإسلامي بخاصة،ومنها صور نادرة ومبتكرة تشهد لتطور الشعر الإسلامي وأصالته.

(هـ) من ناحية البراعة:

وضحت البراعة الحقيقية للشعراء في هذا العصر بوسائل حققوها هي: التكرار الذي يحدث التأكيد والمتعة والتنغيم،وكثر في شعر هذا العصر وتنوع تأثراً بأسلوب القرآن الكريم:من مثل تكرار شطر بيت من الشعر،أو جملة،أو لفظة،أو حروف،أو ضمائر،أو أسماء،والنقاد يشيرون إلى أن تكرار الحروف من ألصق أنواع التكرار بالفن،لأنه يحقق انسجاماً صوتياً متناسقاً،ولا يتفوق عليه في تحقيق هذا الانسجام سوى تكرار الصيغ الصرفية،لأنه يتلاءم مع النفس،ويوضح الجرس الموسيقي،ويفتح أبواباً رحبة للخيال،ويعطي مدارا واسعا للصورة،وهناك

تكرار حسن التقسيم،والتكرار الممهد للقافية الذي يشرك المتلقي في متعة توقع القافية في البيت.

(ز) من ناحية الأداء القصصي :

تبدو كظاهرة فنية عامة في هذا العصر،القصائد التي تقترب من القصصية،وهي ظاهرة جاءت متأثرة بأسلوب القصص القرآني الذي بهر الأدباء والشعراء بل والعرب علي حد سواء،ونبعت موضوعات القصائد من التصور الإسلامي للإنسان والحياة والطبيعة،وكثيراً ما يستمد الحدث توجهه من المعاني القرآنية والمضامين النبوية لا سيما في شعر الحرب والجهاد.وسادت في بعض تلك القصص نزعة درامية هي دليل على تطور هذا الشعر ورقيه في الفنية .

سابعا:تأكيد ابن خلدون علي حل الشعر بل وحب العرب له بالنص حين قال: وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره علي ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به[1]" وهنا يستشهد بشاعر لم يعرف كشاعر دين أو زهد بل هو كما قال له عبد الملك بن مروان:"... يا فاسق، أما أن قريشاً لتعلم أنك أطولها صبوةً وأبطؤها توبةً[2] "ثم من يستمع له إنه حبر الأمة وترجمان القران ابن عباس وهو من هو ديانة وورعا وتقوي وعلم فلو كان في الشعر غضاضة أو شبهة ما سمع ابن عباس

١مقدمة ابن خلدون :ص: ٦٤٣ .

٢ ينظر:الشعر والشعراء:١ /١٢٠.ولها قصة وهي:حج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة، فقال له عبد الملك:يا فاسق! قال:بئست تحية ابن العم على طول الشحط! قال:يا فاسق، أما أن قريشاً لتعلم أنك أطولها صبوةً وأبطؤها توبةً ألست القائل:

ولَوْلا أن تُعَنِّفَنِيْ قُرَيْشٌ ... مَقَالَ الناصحِ الأَدْنَى الشَّفيق

لَقُلْتُ إِذا الْتَقَيْنا قَبِّليني ... ولَوْ كُنَّا على ظَهْرِ الطَّريقِ

بل لنهي وشدد فكيف وابن عباس كان يحفظ شعره ويردده علي الخاصة والعامة ناهيك ما كان يحفظ من شعر الجاهلية يفسر به القران الكريم.

ثم هناك دلالات أخري تدل علي أن الشعر ازدهر في هذا العصر :-

أولها :شهادة الواقع وحجة الحقيقة التي نراها واضحة كالشمس في رائعة النهار!! وذلك لما نجده من أشعار كثيرة لهذه الفترة تنقض الزعم بالقلة – الذي يتحدثون عنه – وذلك في الكتب التراثية وكتب التراجم والسير مثل:سيرة ابن إسحاق ،وكتاب المغازي للواقدي ،وطبقات ابن سعد،وتاريخ الطبري ،وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي،والمفضليات،والأصمعيات،والحماسات وجمهرة أشعار العرب،والاستيعاب في معرفة الأصحاب،والإصابة،وأسد الغابة،وسير أعلام النبلاء... وغيرها الكثير والكثير،بل وكتاب الأغاني للأصفهانى ،والذي اعتمد عليه معظم من تحدث عن ضعف الشعر في استدلاله برواياته.

ثانيا: هذا الدين الجديد وهو الإسلام الذي جاءهم بما لا عهد لهم به!! فأحدث ثورة عظيمة تزلزلت لها أركان الأرض ناهيك عن العرب! أليس من الطبيعي أن يكون محركا للأدب عامة والشعر خاصة ؟!! والذي يرفض هذا فهو يزعم أن الشعر والأدب يعيشان في معزل عن الحياة والناس!! فهما في قمقم مغلق ! وهذا ما لا يقول به عاقل.فالشعر يتأثر بالأحدث والناس ويؤثر فيهم .

ثالثا: إن المتتبع للأحداث والتاريخ يري أن الإسلام بظهوره انقسم الناس فيه إلي فريقين أو قل إلي معسكرين :

– معسكر الإيمان.

– ومعسكر الشرك .

وكان في معسكر الشرك أدباء وشعراء كبار سلوا ألسنتهم ليحاربوا الإسلام بالكلام كما يحاربونه بالحسام! فهجوا الدين وهجوا رسوله ،كعبد الله بن الزبعرى ، وأبي عزة الجمحى ووهب بن أبي وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف ،وأبو سفيان بن الحارث ،وضرار بن خطاب الفهري وأضرابهم .

أليس في هذا إذكاء للشعر وإيقاد له ؟!.

رابعا:كان من الطبيعي أن يكون لكل فعل رد!؛ فقام الشعراء في المعسكر الإيماني لينافحوا عن الدعوة ،ويذودوا عن الدين ،ويدافعوا عن الأسوة الحسنة حبّ القلوب والأرواح وحبيبها (صلي الله عليه وسلم) فشحذوا الأذهان والعقول وشرعوا الألسنة تنطق بشعر كوهج اللهيب وجمر النار يصبونه علي المشركين صبا! حتى قال النبي(صلي الله عليه وسلم) لأحد شعرائه وهو حسان بن ثابت لكلامك أشد عليهم – علي الكفار وقريش – من وقع السهام في غلس الظلام ،ومعه كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . ولهذا روى عنه(صلي الله عليه وسلم) أنه قال لشعراء المسلمين : من يحمى أعراض المسلمين ؛ فسارع إليه نفر من أهل المدينة فشجعهم ،ودعا لهم،واختار أقدرهم على الملاحاة وهو حسان بن ثابت فقال (صلى الله عليه وسلم) له : اهجهم – أو هاجهم _ وجبريل معك[1]" وقد ذكر ذلك ابن عبد البر يقول: وروينا من وجوه كثيرة عن أبي هريرة وغيره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول لحسان: " اهجهم يعني المشركين وروح القدس معك " .وإنه (صلى الله عليه وسلم)قال لحسان: " اللهم أيده بروح القدس لمناضلته عن المسلمين[2]".

---

١ حديث شعبة.رواه البخاري بلفظه في كتاب بدء الخلق ،وفي كتاب المغازي،وفي كتاب الأدب،ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة،ورواه أحمد في المسند ٤/٣٠١،٢٩٩.

٢ الاستيعاب في معرفة الأصحاب:١ / ١٠١.

وقد ظهر من الفريقين شعر كثير،يحتاج لاستقصائه إلي مجلدات ونكتفي بمثالين:

قال ضرار بن الخطاب في يوم بدر:

عجبتُ لفخر الأوسِ، والحَيْنُ دائرُ عليهـــــمْ غدا والدهرُ فيهِ بصائرُ

وفخر يني النجارِ أن كـــان معشَرٌ أُصـــــيبوا ببدْرٍ كلهم، ثمَّ صابرُ

فإن تكُ قتْلى غودرَتْ من رجالنا فإنا رجالاً بعْـــــدهمْ سنُغـــادرُ

فرد عليه كعب بن مالك ــ رضي الله عنه ــ بقصيدته التي مطلعها:

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَـــــادرُ على مـــا أرادَ ليْـــــسَ للهِ قاهِرُ

قضى يومَ بَـــدرٍ أنْ نُلاقيَ معشراً بغوْا وسبيلُ البغْيِ بالناسِ جَـــائرُ

وفي هذه القصيدة:

وفينا رسولُ اللهِ، والأوسُ حوْلهُ لـــــــه معقلٌ منه عزيزٌ وناصرُ

فلما لقينـــاهمْ وكلٌّ مجاهـــــدٍ لأصحابه مستبسل النفس صابرُ شهـــدنا

بأن الله لا ربَّ غـــيره وأنَّ رسول اللهِ بالحقِّ ظاهـــــرُ

وهذا هبيرة بن أبي وهب المخزومي[1]،يقول يوم أحد يذكر قومه ويفتخر:

ما بال همّ عميدٍ بات يطرقني بالود من هند إذ تعدو عواديها

باتـــت تعاتبني هنـــدٌ وتعذلني والحرب قد شغلت عنّي مواليها

مهلاً فلا تعذليني إنّ من خلقي ما قد علمت وما إن لست أُخفيها

....

سقنا كنانة من أطراف ذي يمنٍ عرض البلاد على ما كان يزجيها

قالـــت كنانة أنّـــى تذهبون بنا قلنـــا النّخيل فأمّوها ومن فيها

---

١ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.العصامي:١ / ١٧١.وكان متزوجا من أم هانئ (رضي الله عنها) وولدت له أولاداً، وهرب إلى نجران ومات بها مشركاً.والأبيات من(البسيط)

نحن الفوارس يوم الجرّ من أُحدٍ هابـــت معـــدٌّ فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضراباً وطعناً صارماً خذماً ممّا يرون وقد ضمّت قواصيها
ثمّت رحنـــا كأنّا عارضٌ برد وقام هـــام بني النّجّار يبكـــيها
كأنّ هامهـــم عنـــد الوغى فلقٌ من قيض ربدٍ نفته عن أداحيها

فأجابه حسان بن ثابت[1] (رضي الله عنه) بما يهدم بيانه ويدفع حججه قائلا:

سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم إلى الـــرسول فجند اللّه مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحيةً فالنّار مـــوعدها والقتل لاقيها
جمّعتموهم أحابيشاً بلا حســـبٍ أئمّة الكفـــر غرّتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلـــت أهـــل القليب ومن ألقينه فيها
كم من أسيرٍ فككنـــاه بلا ثمـــنٍ وجـــزّ نـــاصيةٍ كنّـــا مواليها

خامسا: هذا الجو المشحون بالحماسة والإيمان من ناحية !! والشعور بالغضـــب والحنق من أخري !! جعل بعض الذين لم يشهر عنه شعر يقولون الشعر!!
من ذلك ما روي أن أصحاب أبي الدرداء قالوا له :كل الصحابة قالوا شعرا إلا أنت فقال وأنا أيضا قلت:

يريدُ المرءُ أن يعطي مناه و يأبى الله إلا ما أرادا
يقولُ المرءُ فائدتي ومالي وتقوى اللهِ أفضلُ ما استفادَ[2]

سادسا: وثمة نقطة نبه إليها الدكتور عبد القـــادر القـــط في دراســـته للشـــعر الإسلامي، ويرى أن كثيراً من الدارسين يغفلونها تماماً وهي :"أن الضعف الـــذي

---

١ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي:١ / ١٧٢. والأبيات من(البسيط)

٢ ينظر: تاريخ دمشق .لابن عساكر ٤ / ١٨٣.تح:علـــي شـــيري.وطبقات الشـــافعية.لابن قاضـــي شهبة:٦/١،والبيتان في حلية الأولياء ١ / ٢٢٥ ،والخبر والشعر في الجليس الصالح الكافي للمعـــافي ابن زكريا ٣ / ٣٧٣ .

لاحظناه على الشعر الإسلامي- ولا نسلم بهذا- كان قد بدأ في الحقيقة قبيل الإسلام لا بعده، كان قد انقضى عهد الفحولة ولم يبق منهم إلا الأعشى الذي مات – كما تقول الرواية وهو في طريقه إلى النبي ليمدحه ويعلن إسلامه ، ولبيد الذي كان قد بلغ الستين وأوشك أن يكف عن قول الشعر، ولم يبق عند ظهور الإسلام إلا شعراء مقلون بعضهم مجيد في قصائد مفرده، ولكنهم لا يبلغون شأو هؤلاء الفحول١".وإن كنا لا نسلم برأيه في ضعف الشعر ولكن ذكرنا للاستدلال علي أن نهج الشعر الإسلامي يماثل ما قبله.

سابعا:كما ان من أكبر الردود علي ابن خلدون هو بيان موقف الإسلام من الشعر وسوف نجعله آخر مبحث لتفصيل الكلام فيه والإطالة قليلا لحاجة الموضوع لهذه الإطالة.

١الشعر الإسلامي والأموي عبد القادر القط.ص ١٣ دار النهضة العربية بيروت. ١٩٧٩م

المبحث الثاني:رأي المعارضين لابن خلدون ومدى أصالة رأيه

أولا:من عارض هذا الرأي.

هناك كثير من الباحثين الذين عارضوا كلام ابن خلدون ومن سار وراءه وذلك عن طريق الاستقراء الجاد والملتزم بأصول البحث الموضوعي ومنهم الدكتور شوقي ضيف والذي صرح بقوة الشعر في صدر الإسلام وفساد الرأي المخالف لهذا حيث يقول:ودفعتني النصوص الكثيرة في عصر صدر الإسلام إلي نقض الفكرة التي شاعت في أوساط الباحثين من عرب ومستشرقين إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين وهو زعم غير صائب ،بل هو زعم يسرف في تجاوز الحق ،فقد أتم الله علي هؤلاء الشعراء نعمة الإسلام وانتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام يعيشون له ويعيشون به يريدون أن ينشروا نوره في أطباق الأرض ،وقد مضوا يصدون عنه في أشعارهم صدور الشذي عن الأزهار الأرجة وبالمثل صدروا عنه في نثرهم ،فإذا هم يستحثون فنونا من النثر ينشئونها إنشاء ؛إذ أنشئوا – علي هدي القرآن الكريم- آيات بديعة من المواعظ الدينية ،كما أنشئوا ضروبا من المعاهدات والرسائل السياسية والتشجيعية[1].

وهناك أيضا الدكتور محمد مصطفى هدارة والذي رأي أن الخطأ الذي يقع فيه الباحثون الذين يقولون بضعف الشعر في صدر الإسلام أنهم يقيسونه بالشعر الجاهلي كله وهذا جاء في فترة زمنية كبيرة يزيد علي المائة والخمسين سنه بخلاف شعر صدر الإسلام والذي لا يتجاوز عمره الأربعين أو الخمسين سنة وأن هذا جاء منهم من غير دراسة ولا تمحيص فقد انساقوا وراء هذه القضية دون نظر ولا

---

١ ينظر في مقدمة كتابه تاريخ الأدب (عصر صدر الإسلام ودولة بني أمة)

روية، يقول:".. لا مجال للموازنة من ناحية الكم بين الشعر الجاهلي الذي قيل فى مدى قرن ونصف قرن على الأقل ،وشعر أيام الرسول الخلفاء الراشدين الذي قيل فيما لا يزيد على أربعين سنة..."[١]

ثم تحدث بعد ذلك عن الشعراء المخضرمين الذين استمروا فى قول الشعر بعد الإسلام ، وأن كمّا من الشعر الإسلامي حفلت به كتب طبقات الصحابة ،وأن الفتوحات الإسلامية حفلت بالشعر الحماسي[٢] .

وقد تحدث الدكتور:سامي مكي العاني.في هذه القضية وعد القول بضعف الشعر الإسلامي دعوى باطلة ،ذهب فى سبيل هدمها كل مذهب ، ورأى أن الفحولة لم تفارق شعر حسان فى جاهليته ولا إسلامه ،وأن شيطانه لم يتبدل ملكاً بعد الإسلام ،كما ذهب لذلك بعض الباحثين ،بل ذهب على رفض القول بانبهار الشعراء بالقرآن انبهارا جعلهم يتوقفون عن قول الشعر،وبين أن معاني الإسلام الجديدة كانت لها إرهاصات يمثلها شعر أمية بن الصلت و غيره من المتحنفين ...

ثم انتهى فقال:

"ومما سبق نخلص إلى بطلان دعوى ضعف الشعر الإسلامي ،ونؤكد أن ما استند إليه القائلون بهذه الدعوى يرجع إلى قلة إطلاعهم على النصوص الشعرية ،أو إلى تقليد مقولة الأقدمين ،أو تحميل بعض نصوص القرآن أو الحديث أو النقاد القدامى أكثر مما تحتمل ،وتوجيهها إلى غير ما أريد بها[٣] "

---

١ ينظر:الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري د.محمد مصطفي هدارة :٧٦،٧٧ .ط.دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ١٩٨١م.

٢ نفس المصدر نفس الصفحة .

٣ ينظر: الإسلام والشعر.سامي مكي العاني:٢٧ . إصدارات: عالم المعرفة .الكويت العدد(٦٦) ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

ثانيا:أصالة رأي ابن خلدون.

هذا الرأي القائل بضعف الشعر في صدر الإسلام لم يكن أصيلا لابن خلدون بل سبقه إليه ابن سلام الجمحي والأصمعي ولكنهم لم يعطوا حكما مطلقا عاما كما فعل ابن خلدون ولذا كان كلامهم يتسم بالموضوعية والمصداقية – إذا فهم علي وجهه الصحيح– :

وكم من عائبٍ قولاً سليما وآفته من الفهمِ السقيمِ

وقد تحدث ابن سلام فقال:"وكان الشعر فى الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون ، وإليه يصرون ...:قال ابن عون ،عن ابن سيرين[1] ،قال :قال عمر بن الخطاب:"كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ".

فجاء الإسلام،فتشاغلت عنه العرب،وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ،ولهت عن الشعر وروايته .. فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح ،واطمأنت العرب بالأمصار،راجعوا رواية الشعر،فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل من ذلك ،وذهب عليهم منه كثير ،وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول ،وما مدح هو وأهل بيته به،صار ذلك إلى بنى مروان ،أو صار منه[2]"

١عبد الله ابن عون بن أرطبان المزني ،مولاهم ،بصري .لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنة ولد سنة ٦٦وتوفى سنة١٥١ . ومحمد ابن سيرين النصارى ،مولاهم إمام وقته .ولد سنة ٣٣ ومات سنة ١١٠.

٢ طبقات فحول الشعراء. محمد ابن سلام الجمحى :١/ ٢٤،٢٥.شرح محمود محمد شاكر . الناشر: دار المدني بجدة

وكلام ابن سلام واضح في بيان منزلة الشعر ومكانته عند العرب قبل الإسلام ثم لما جاء الإسلام تشاغلوا عن الشعر الجاهلي وروايته فقط أما قول الشعر ونظمه فلم يشتغلوا عنه ولم ينته ،ودليل هذا الفهم قوله:"... واطمأنت العرب بالأمصار ،راجعوا رواية الشعر.." رواية الشعر الجاهلي ليدونوه بعد انتشار التعليم بينهم ،وظهور الكتابة بكثرة بين الأمة الأمية،فحمل كلام ابن سلام هذا علي الشعر في صدر الإسلام حمل خاطئ متكلف لا يؤيده كلام ابن سلام ولا يقصده أو يرمي إليه وكل كلامه يدل علي انه يقصد الشعر الجاهلي وقد أكد ذلك بما ذكره عن النعمان بن المنذر وما كان يحفظه من شعر مدح به هو وأهله.

أما عن الأصمعي فإن كثيرا من الباحثين يحمل كلامه علي حسان وضعف شعره علي تضعيف الشعر في صدر الإسلام قال الأصمعي : طريق الشعر إذا أدخلته فى الخير لان ، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية والإسلام ، فلما دخل فى باب الخير من مراثي النبي(صلى الله عليه وسلم) وحمزة وجعفر(رضوان الله عليهما)وغيرهم لان شعره[1] ،وطريق الشعر هو طريق الفحولة ، مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح ، والتشبيب بالنساء وصفة الحمر،والخيل والحروب،والافتخار فإذا أدخلته فى باب الخير لان.

وكلام الأصمعي لا يدل بحال علي ضعف الشعر في صدر الإسلام،إنما هو يدل علي وجهة نظره الشخصية كعالم لغة وجامع لها،كما هو حال كل النقاد المعاصرين له من اللغويين الذين يميلون إلى الغرابة والجزالة اللغوية ،وهى ظاهرة معروفة عندهم ومن هنا لا يصعب تفسير نزوع رواة الأدب وجامعيه القدامى إلى إيثار الجزالة اللغوية ذات الديباجة الصحراوية ، والروح البدوية .

---

١ الموشح :٧٩ .

"فحفظة الأدب ورواته الأولون كانوا علماء لغة – قبل أن يكونوا نقدة–،حملهم تقصيهم للغة على حب البداوة ، فأصبح ميزان الشعر الجيد فى نظرهم الجزالة والبداوة والغرابة ، وذلك ذوق تأثروا فيه بحرصهم على حفظ اللغة أولا ، وإعجابهم بطباع البدواة ثانياً[١]" ويفسر علي مثل هذا ما جاء على لسان أبى حاتم السجستاني[٢] وهو يتكلم مع الأصمعي عن حسان قال :"قال الأصمعي : حسان فحل من فحول الشعراء .قلت: تأتى له أشعار لينة[٣].

واللين عند النقاد العرب– إذا استثنينا اللغويين منهم قبل ابن سلام– يعني السهولة والرقة والعذوبة[٤] وسنبين معناه عند ابن سلام وهو نفس المعني الذي استقر بعد ذلك جاء هذا المصطلح عند ابن سلام فى موضعين : الموضع الأول وهو يتحدث عن عدى بن زيد فقال :"... وكان يسكن الحيرة ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه ..."[٥]

الموضع الثاني : جاء وهو يحدد السبب الرئيس لإشكال أشعار قريش وعدم تحديدها بدقة ،وذلك فى معرض حديثه عن قصيدة أبى طالب بن عبد المطلب ،والتي يمدح فيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) والتي منها :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

١شعر السيرة النبوية :دراسة توثيقية.د.شوقي رياض أحمد :٧٤ .طبعة أولى ١٩٨٧م.

٢ أبو حاتم هو : سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام فى غريب القرآن ، و اللغة والشعر أخذ عن أبى عبيدة والأصمعي وأبى زيد و الأخفش وأخذ عنه المبرد وابن دريد توفى ٢٥٥هـ

٣ الاستيعاب :٣٤٦/١.

٤ ينظر في شرح معنى اللين:المصطلحات النقدية عند ابن سلام الجمحي دراسة تحليلية (دكتوراة مخطوط) للباحث.ص:٢٠٧ :٢٠٩ كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٤م.

٥ طبقات فحول الشعراء :١٤٠/١ .

وقد زيد فيها وطول حتى ما يعرف ابن سلام منتهاها كما أجاب على الأصمعي[١] .هذا السبب الذي بنى عليه ابن سلام،قضية إشكال شعر قريش ،هو أن هذه الأشعار فيها لين .

وبعد دراسة المصطلح بتأني في مواضع وروده عند ابن سلام يستظهر أن ابن سلام يعنى المصطلح عنده :السهولة والرقة والعذوبة ،وليس وسماً بالوهن والضعف.

وهذا الفهم يؤكد صحته السياق الذي جاء فيه المصطلح ،وقد جاء بعد أن تحدث عن قصيدة أبي طالب:والذي شهد له ابن سلام فقال :"شاعر جيد الكلام[٢]".وشهد للقصيدة نفسها فقال :"إنها أبرع ما قال[٣] ".وقد قال ابن كثير عن هذه القصيدة:"إنها قصيدة عظيمة بليغة جداً ...وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ فى تأدية المعنى منها جميعاً ...[٤]".ومحال أن يصف ابن سلام قصيدة بالبراعة ثم يسمها وغيرها بالضعف والوهن !!.

ويكون معنى المصطلح فى الأول: أن عدى بن زيد كان يسكن فى الحيرة ويراكن الريف ،فاكتسب التحضر والرقة فى الطبع ،والعذوبة والسهولة فى الألفاظ بعكس من يعيش فى البيئة البدوية فتكون ديباجة شعره صحراوية جزلة مليئة بالغريب والوعر من الألفاظ .

وفى الثاني :إن أشعار قريش رقيقة عذبة سهلة ،فهي ليست كأشعار العرب البادين ،الذين يأتون بالغريب من الألفاظ والتعبيرات ،فشعر قريش (إذن) سلس

---

١ طبقات فحول الشعراء :١/٢٤٤،٢٤٥.

٢ طبقات فحول الشعراء :١/٢٤٤

٣ طبقات فحول الشعراء :١/٢٤٤

٤ البداية والنهاية لابن كثير :٣/٥٧ .ط.دار الفكر.(د.ت)

ميسور اللغة ،سهل الألفاظ ،بعيد عن وعورة الكلمة البدوية ،وتعابيره سهلة يسيرة غير معقدة ،يجئ عفو الخاطر ،وليس فيه أثر للإعمال الفكر ،وكد القريحة وإنما هو وليد العاطفة

وابن الفكرة الطارئة[1] ...

وإذا كان اللين الذي وسم به الشعر القرشي عامة بمعنى الضعف فأين شعر ابن الزبعرى ،وضرار وهبيرة ابن أبي وهب ،من هذا الضعف والوهن ؟وكيف يتسنى هذا وابن سلام نفسه يقول عن ابن الزبعرى فيما بعد .إنه أشد قريش أسر شعر أي إحكامه وقوة نسج؟ ولننظر فى شعر هؤلاء فلا نجد أثراً لذلك اللين بمعنى الضعف والركة وإنما نجد أشعارهم تمتاز بشئ من السلاسة والسهولة ،التي تميزهم عن غيرهم من شعراء العرب ...لأن قريشاً كان أكثر القرى العربية تحضراً وتمدناً ،وذلك لاستقرارها ،وما كانت تقوم به من تجارة والرحلات الشتوية والصيفية إلى اليمن والحبشة وبلاد الشام وفارس ،فاتصلت بأهل هذه البلاد ، وهى بلاد ذات حضارة ورقى ،فأدى ذلك التحضر النسبي الذي كانت تعيش فيه قريش إلى بعض هذه الرفاهية ، التي أدت إلى تهذيب ألفاظهم ورقى أساليبهم الشئ الذي ظهر فى أشعارهم فأثر فيها بعض الليونة .

وأصبح معنى اللين بعد ابن سلام بنفس النمط الذي استعمله ابن سلام وهو العذوبة والرقة ، وجاء عند أبي هلال العسكري بمعنى الرقة والعذوبة مقابل للجزالة يقول أبو هلال :"وأبلغ من هذه المرتبة –يقصد السير على وتيرة

١ينظر:شعر عبد الله بن الزبعرى .د.يحي الجبورى .ص٦٢ .وأراء ابن سلام النقدية فى شعراء القرى العربية. محمد عبد السلام ص ١٤٠،١٤١ (ماجستير مخطوط) كلية اللغة العربية القاهرة :سنة ٢٠٠٠

واحدة- أن يكون فى قوة صائغ الكلام أن يأتي مرة بالجزل وأخرى بالسهل فيلين إذا شاء ويشتد إذا أراد ، ومن هذا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق[١]".

وبهذا يتبين أن الأصمعي لم يطلق حكما عاما ولا مطلقا إنما تحدث عن وجهة نظره في أن الشر يزكي الشعر لأنه "نكد بابه الشر[٢]" وكذلك الكذب فيه فهو لا يفصّل في شعر صدر الإسلام إنما يتحدث بصفة عامة وفهمنا مقصده بكلمة اللين وكذلك ابن سلام .

وبإيجاز **الحديث عن حسان ....**

وأما بالنسبة لحسان بن ثابت والذي أخذ من شعره الأصمعي الحكم على ضعف الشعر إذا دخل في باب الخير فلا يسلم للأصمعي بهذا الحكم لأن لحسان بن ثابت في الإسلام أشعارا قوية وكثيرة يجمع عليها نقاد العرب لاسيما التي دافع بها عن النبي وهجا بها أعداء الدين،وأيده الله فيها بروح القدس كما جاء في الصحيحين وكتب الأخبار والسير،ولكن قد يصدق كلام الأصمعي في ضعف حسان المنحول عليه وهذه قضية معروفة عن أشعار لحسان فموقف الأصمعي من شعر حسان جاء مما وضع عليه من الشعر الردئ الذي لا ينقي[٣]. والأصمعي نفسه شهد بذلك فقال: :"تنسب إليه أشياء لا تصح عنه[٤] " وقد أكد هذه القضية الناقد الكبير ابن سلام ووضح أسبابها فقال:

---

١ الصناعتين :٣٤

٢ الشعر والشعراء:١٨٨.

٣ ينظر :موقف الإسلام من الشعر .د.صلاح عبد التواب:٥٧.مطبعة السعادة مصر ١٩٨٨م.

٤ الاستيعاب :٣٤٦/١.

"وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد ، ولما تعاضهت قريش واستبت ،وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقى[١] "

ولهذا لا نقول إن الأصمعي كان واهماً في كلامه ،وإنما هو قصد بكلامه،وتوجه بحكمه إلى شعر حسان الموضوع .وهذا الشعر ينبغي أن يسقط من حساب حسان؛لأن هذا النوع من الشعر المنحول لا يحكم له بالجودة،ولا يؤخذ علي الساقط منه[٢]".

وكذلك في كل ما يقال في ضعف شعر المخضرمين،فالقول بأن شعر المخضرمين الإسلامي قد تدنى وضعف قولٌ باطلٌ ولا يستند إلى الحقيقة لأن هذا الشعر بعضه منحول عليهم ،كما أن الصحيح منه متباين في درجات القوة والإحكام والتلقيح والجودة وذلك حسبما كانت تقتضيه الأحداث ومناسبات الأشعار.

ويمكن القول أيضا بأنه ليس من اللازم أن يكون الشاعر مجيدا في كل ما يقوله ..وقد يتفاوت شعره بين الجيد والأجود...ويخضع لهذا الحكم نفسه الشعراء الفحول من الجاهليين ومن هنا قيل : أجود الشعراء امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا طرب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب[٣]

---

١ طبقات ابن سلام:٢١٦/١.

٢ ينظر :موقف الإسلام من الشعر .د.صلاح عبد التواب:٦١.

[3] ينظر :موقف الإسلام من الشعر .د.صلاح عبد التواب:٦١.

المبحث الثالث : موقف الإسلام من الشعر[١]

سنطيل قليلا في هذا المبحث لأنه "مازال يتردد على بعض الألسنة والأقلام أن الإسلام حرم الشعر وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يبغضه .وفى هذا الحكم العام منافاة لروح الإسلام[٢]".

لذا كان لزاما أن نقف مع هذه القضية بشئ من التفصيل ونبدأ فنقول:

الشعر فن راق من الفنون الجميلة ممتع ،لأنه شعور بالواقع وانفعال به يظهر في صورة تعبير راق ،كل فرد يعبر عن قدرته في الموهبة التي منحه الله إياها وهو من أرقي الفنون إن لم يكن أرقاها علي الإطلاق ،وقد ظن مدعو الثقافة وزعموا أن الإسلام قد حارب الشعر ووقف ضده يخاصمه ويعاديه وتأولوا علي غير فهم ما جاء من ذلك في كتاب الله تعالي وسنة النبي (صلي الله عليه وسلم) عن الشعر ففسروا بأهوائهم وتأولوا بأغراضهم...وهنا نفصل فنقول:

أولا: القرآن الكريم والشعر.

يؤكد القران ويركز علي نفي الشعر عن القرآن ؛لأنه حينما عجز العرب عن مباراة القرآن الكريم ، ولم يستطيعوا الإتيان بشئ مثله ، لجأوا إلى ما يلجأ إليه الخصم المتمادىفى اللدد والجحود والاستكبار ، فاتهموا النبي عليه الصلاة والسلام بتهم باطلة ، منها أنه شاعر ، قال تعالى مبينا زعمهم:" بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر[٣] "" .

---

١ هذا المبحث نقلته بإيجاز وتصرف من كتاب :الأدب الإسلامي الواقع والمأمول .للباحث.ص: .ط.دار الفكر بجرجا ٢٠٠٧م.

٢ مقال بعنوان: النبي (صلى الله عليه وسلم) والشعر بقلم الدكتور: أحمد الحوفى .ص:٤٠ ،مجلة منار الإسلام، العدد الثالث ،ربيع الأول ١٣٩٦هـ، مارس ١٩٧٦م.

٣ سورة الأنبياء: ٥ .

وأغلب الظن أنهم أطلقوا كلمة الشعر على هذا الضرب من البيان الرائع الخلاب الذي وجدوه يسحر نفوسهم ويمتلك قلوبهم ،وأحسوا أنه متفوق على كلامهم ، وأنهم عاجزون عن محاكاته ، وهو القرآن الكريم ، ولكن الله تعالى فنّد زعمهم ، وأبطل ادعاءهم ، فقال سبحانه :"وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين [١]"،وقال تعالى إنه لقول رسول كريم ،وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون [٢] ".

ومعنى هذا أن القرآن الكريم ليس شعراً وليس من الشعر في شئ، وشتان ما بينه وبين الشعر ، لأن الشعر –كما عرفوه –كلام موزون مقفى معتمد على التهويل والتضخيم والمبالغة والدعاوى ،وكثيراً ما يعرض لموضوعات تستجيب به وتستلمح كالغزل واللهو والفخر ،وكثيراً ما يتناول أموراً ينفر منها الخلق القويم كالهجاء والمجون والشراب والغزل المكشوف ،ولأن لغته لا تفي بما يتطلبه التشريع والتقنين والمحاجة من دقة وتفصيل وتحديد ، فإن تعرض لشئ من هذا كان نظما شبيهاً بمنظومات العلوم والفنون ،لا شاعرية فيها ولا جمال لها ولا تأثير .

....وقد يظن بعض الناس أن القرآن الكريم – وقد نزل نثراً ونفى عن النبي صلى الله عليه وسلم الشعر– يزدرى الشعر ويستهجن أغاريد الشعراء جميعاً ،لأن الله تعالى يقول :"والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ،وأنهم يقولون مالا يفعلون ،إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا[٣]".

---

١ سورة يس : ٦٩ .

٢ سورة الحاقة:٤١.

٣ سورة الشعراء ٢٢٤:٢٢٧ .

لكن هذا الظن غير صحيح ،لأن الله تعالى أراد شعراء المشركين مثل عبد الله بن الزبعرى وأبى عزة الجمحى ووهب بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف ،لأنهم كانوا يصدون عن سبيل الله ، ويعادون الإسلام ،ويهجون رسول الله(صلي الله عليه وسلم)،والمسلمين ويؤذونهم ، وكانوا يخبطون في شعاب من القول ،ويذهبون في دعاواهم مذاهب الضلال ،ويحيدون عن الحق والرشاد وسواء السبيل ....ولم يكن الإسلام – وهو دين الحق والخير والفضائل والمثل العليا –يقر الشعراء الغاوين على غيهم ،وإلا لتعرض صرحه الأخلاقي إلى رجات تزعزع دعائمه التي وطدها .

لقد ذم الإسلام الشعراء الضالين المضللين الذين يسرفون في القيادة إلي الغواية ،والشعراء المنافقين الكذابين ،لأنهم يسيرون علي غير هدي وهم يتبعون المزاج والهوى ،ومن ثم يتبعهم الغاوون الهائمون مع الهوى الذين لا منهج لهم ولا هدف ،وهم يهيمون في كل واد من وديان الشعور والتصور ،والقول وفق الانفعال الذي يسيطر عليهم في لحظة من اللحظات تحت وقع مؤثر من المؤثرات ،وهم يقولون ما لا يفعلون لأنهم يعيشون في عوالم من صنع خيالاتهم ومشاعرهم،يؤثروها علي واقع الحياة الذي لا يعجبهم ومن ثم يقولون أشياء كثيرة ولا يفعلونها لأنهم عاشوا في تلك العوالم الموهومة.

إن القرآن الكريم حين ذكر النوع المذموم من الشعراء واشتد عليهم؛ أراد أن يخفف من غلواء العرب في تقديسهم للشعر – مطلق الشعر – بل نبهم إلي نظرة مثلي ينبغي أن توجد فيهم عند تناولهم للشعر، وهي النظرة الخلقية؛ لأن افتتان العرب بالشعر كان عظيما وحبهم له كان جما، حتى صغر عندهم في مقابلة أي شيء أخر ،وهذا يجعلهم يميلون للشعر ميلا عظيما سواء كان صادقا أو كذابا،

متخلقا أو ماجنا !! ،وهذا لا ينبغي أن يكون في أناس تقوم عليه دولة فتية يقيموها علي تقوي من الله ورضوان ،فيها السعادة لتلك البشرية الغارقة في أنواع كثيرة من الظلمات .

أما الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،وذكروا الله كثيرا ،وردوا على شعراء المشركين منتصرين لله ورسوله وللمسلمين ، فقد استثناهم الله تعالى في قوله:" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا[١]".

....وعلى الذين يكرهون تحريم هذا النوع من الشعر بدعوى حرية الإبداع ويزعمون أن في تحريم الشعر الخليع حجرا على الشعراء ،وتضيقاً على الفن ،أن يقولوا لنا ما هي الغاية من الآداب أو الفنون ؟ إن الغاية السامية من الآداب أو الفنون – كما اتفق عليها الباحثون – إنما هي تحبيب (القيم) الحق والخير والجمال إلى النفوس لإقامة مجتمع راق فاضل عظيم .

وأما نفى القرآن الكريم ،الشعر عن النبي(صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى :"وما علمناه الشعر ،وما ينبغي له ،إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ،لينذر من كان حيا ،ويحق القول على الكافرين[٢] " فلأن البون الشاسع بين النبي (صلى الله عليه وسلم)الذي يبلغ عن ربه رسالة ويشرع للناس ويهديهم على الحق والخير والمثل العليا،ويقودهم في شئون دنياهم وشئون أخراهم ،وبين الشاعر الذي لا يخلو شعره من تمويه وخيال وادعاء وافتراض ،ولا يسلم شعره من لهو ومجاراة للهوى ونزعات النفس.

---

[١] سورة الشعراء: ٢٢٧ .

٢ سورة يس : ٦٩-٧٠ .

ولهذا نفى الله الشعر عن النبي (صلى الله عليه وسلم)بأنه ما ينبغـــي لـــه ،أي لا يتأتى ولا يتسهل ولا يليق ،وجاء بعد هذا النفي أنه يبلغ القرآن عن ربه تذكيراً للناس وانذرا للأحياء ،وهم العقلاء أو ذوو القلوب الواعية والبصيرة الســـليمة .ومعلوم أن الرسل جميعاً جاءوا برسالاتهم نثراً لا شعراً لأن النثر هـــو الملائـــم للشرائع والقوانين والأديان والمذاهب والآراء .

ولأن النبي (صلي الله عليه وسلم)يؤصل لدولة ويقيم ديانة ؛ فلابـــد أن يشـــدد علي الأخلاق كما يبدو من كتاب الله وهذا طبيعي لصاحب رسالة لا يجعل مـــن الإبداع قتلا للأخلاق ولا هتكاً للفضائل وكريم الشيم.

فالإبداع لابد أن يكون مساعداً في قيام دعائم المجتمع،ومؤسساً لقواعد دولـــة تقوم علي الأخلاق التي تحيط الأمم بسياج مـــن الأمـــان و الطمأنينـــة وهـــذه النصوص لا تدل أدني دلالة علي محاربة الإسلام للشعر بل إنها لمن درس تـــاريخ النبي (صلي الله عليه وسلم)وهو المطبق لدين الله كما ينبغي وهو المشـــرع لنـــا شرع الله تعالي ،رأي وفهم أن تلك النصوص المقصود بها هو نوع محـــدد مـــن الشعر ،وطائفة من الشعراء ،وهم الذين ركب رؤوسهم الشرك واستولي عليهم الكفر بعناده وفساده ؛فانزلقوا إلي مهاوي الهلكة وحمأة الضلال، فوقفوا في وجه الإسلام !! وحاربوا وهجوا دين الله تعالي ،وأسرفوا في الهجاء وقدَّسوا الأوثـــان ومجدوا الأصنام!! لا لشئ إلا عناداً ومكابرة ولو عقلوا وأعطوا أنفسهم فرصـــة للنظر والتروي والقياس الصحيح لعقلوا وعلموا الصواب .

بل إن العناد نحي بهم منحي أخطر فانساقوا وراء شياطينهم فتنـــاولوا شـــخص النبي(صلي الله عليه وسلم)بالهجاء بل وتطاولوا علي نسائه الطاهرات(صلي الله عليه وسلم) فهؤلاء هم الذين حاربهم الإسلام ورسوله لأنه بفعلهم هذا أصاب

ضررهم غيرهم،و تجاوزهم إلي الذين سبوهم من المسلمين، بل وصل ضررهم إلي هؤلاء الأغبياء الجهلة الذين انطلي عليهم كلام هؤلاء المفسدين ؛ فصدوهم عن سبيل الله، وامتنعوا عن دخول الإسلام لكلام هؤلاء الشعراء !!.

فأي غبار في منع هذا النوع من الشعر الصاد عن سبيل الله ،الذي يهجى به خير خلق الله ومن تبعه من الصالحين .

ثم إن هناك من الشعراء من يتناولون أعراض البرءاء بالتهم الباطلة ؛فيعلق بالبرئ من المساوئ ما يعاني منه أهله بل وولده وولد ولده وأجيال متعاقبة – لبقاء الشعر – وما ذاك عن حق بل عن هوي شاعر! ربما هجا لأنه منع مالا ليس له فيه حق ؛ فلأجل حفنات من الدراهم يطلق لسانه في أعراض البرءاء بالزور والبهتان وهذا من منعه الإسلام. وهناك من الشعراء من يثير الغرائز ويحركها للفسق والفجور ،ويجر متلقيه إلي الانحلال والفساد ويدعو إلي الغواية واتباع الهوى ؛فيتبعه قليلوا العقل عديموا الدين ؛فينتج في المجتمع من الفساد ما يجعل أركانه تتآكل حتى يتهاوى المجتمع في مهاوي الرزيلة وحمأة الشهوة !،وهذا أيضا هو الذي منعه الإسلام.أما الشعر الذي لا يثير الغرائز ولا يخاطب الشهوات ؛ فهو محبوب يستمع ولو كان غزلا! كذلك الشعر الذي يقف في جانب الحق ،ويدفع الناس إلي الهدي،ويحثهم علي الصلاح سواء في الآخرة أو حتى في الدنيا، فهو يستمع وينشد !

ثانيا:النبي وتقديره لرسالة الشعر .

وقد أحب النبي (صلي الله عليه وسلم)الشعر وتمثل به واستنشده وأثاب عليه وأعطى!!وندب حسان بن ثابت إليه[1] ولنأخذ علي ذلك أمثله من السنة الصحيحة "وهي من كتاب :(الشمائل المحمدية) للإمام الترمذي١"

---

١ ينظر:زهر الآداب وثمر الألباب..للحصري القيرواني ٢٥/١.تح:علي محمد البجاوي.ط.دار الفكر العربي.(الطبعة الثانية)

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت:" قيل لها هل كان رسول الله يتمثل من الشعر قالت : كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله : ويأتيك بالأخبار من لم تزود."

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم)إن أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية ابن أبي الصلت أن يسلم"

٣- عن جندب ابن سفيان البجلي قال " أصاب حجر رسول الله (صلي الله عليه وسلم)قال : " أصاب حجر إصبع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فدميت فقال: هل أنت إلا إصبع دميت و في سبيل الله ما لقيت

٤- عن البراء بن عازب قال:" قال له رجل أفررتم عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)يا أبا عمارة؟.فقال:لا والله ما ولي عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ولكن ولي سرعان من الناس تلقتهم هوازن بالنبل ورسول الله (صلي الله عليه وسلم)علي بغلته وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

٥- عن أبي هريرة :" عن النبي(صلي الله عليه وسلم)قال : أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ."

---

١ ينظر:الشمائل المحمدية .لأبي عيسي محمد بن سورة الترمذي.باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشعر.ص:٢٠١:٢٠٩،إخراج وتعليق:محمد عفيف الزعبي .نشر دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٣هـ.

٦- عن عمرو ابن الشريد عن أبيه :" كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)أو قال ينافح عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم- ويقول(صلي الله عليه وسلم) إن الله تعالي يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله(صلي الله عليه وسلم)."

٧- عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : " كنت ردف النبي (صلي الله عليه وسلم)فأنشدته مائة قافية من قول أمية ابن الصلت الثقفي :كلما أنشدته بيتا قال لي النبي(صلي الله عليه وسلم): هيه حتى أنشدته مائة يعني بيتا . فقال النبي (صلي الله عليه وسلم) : إن كاد ليسلم . "

٨- وقد كان رسول الله(كما روي عنه) عليه الصلاة والسلام يشجع شعراء صدر الإسلام علي التصدي للمشركين بأشعارهم وعندما أنشده النابغة الجعدي: بلغنا السماء مجدنا و جدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له (صلي الله عليه وسلم): إلي أين ،فقال إلي الجنة يا رسول الله بك ،فقال عليه الصلاة والسلام إلي الجنة إن شاء الله . فلما بلغ قوله :

ولا خير في حلم إذ لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذ لم يكن له حليم إذ ما أورد الماء أصدرا

قال النبي(صلي الله عليه وسلم) لا يفضض الله فاك ،فقيل إنه عاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية .

ويروي أن عباس بن مرداس كان قد مدح النبي(صلي الله عليه وسلم)فكساه حلية ومدحه كعب ابن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية فيما بعد بعشرين ألف درهم .

٩- ويروي عن الشريد (رضي الله عنه) أنه قال : ردفت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت نعم قال هيه : فأنشدته بيتا فقال : هيه ثم أنشدته بيتا فقال: هيه حتى أنشدته مائة بيت .

وهناك عدة مظاهر – بالإضافة لما سبق – توضح كيف عنى النبي (صلى الله عليه وسلم) بأمرالشعر ،ورعاه ،حيث تجلت هذه العناية والرعاية في[١] :

– حضه على قول الشعر:

فقد حاربت قريش النبي(صلى الله عليه وسلم)بشعرها وألسنتها وسلاحها ،فلم يكن بد من أن يحاربها بمثل وسائلها ،فحض على قرض الشعر المنافح عن الحق ، المكافح للضلال والشرك ، المدافع عن الدين والعرض .ولهذا قال لشعراء المسلمين : من يحمى أعراض المسلمين ؛ فسارع إليه نفر من أهل المدينة فشجعهم،ودعا لهم ،وقال (صلى الله عليه وسلم) لحسان بن ثابت:" اهجهم –أو هاجهم –وجبريل معك[٢]" .وقال صلى الله عليه وسلم: " إن قوله فيهم أشد من وقع النبل " وأمره أن يلقى أبا بكر ليعلمه مثالب القوم وأيامهم وأحسابهم[٣]،ولهذا لما سمعوا هجاءه عندما قال:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام ولم يقرب عجائزك المجد

---

١ وما بعدة ينظر : النبي – صلى الله عليه وسلم– والشعر بقلم الدكتور: أحمد الحوفى ص:٥٤ :٥٨ .

٢ حديث شعبة.رواه البخاري بلفظه في كتاب بدء الخلق ،وفي كتاب المغازي،وفي كتاب الأدب،ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة،ورواه أحمد في المسند ٤/٣٠١،٢٩٩.

٣ ينظر: طبقات فحول الشعراء .لابن سلام الجمحي .١/٢١٧ .تحقيق:محمود محمد شاكر.الناشر:دار المدني بجدة (د.ت)

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكـــن لئيم لا يقـــوم له زند

وإن امـــرءاً كانت سمية أمه وسمراء مغموز إذا بلغ الجهد

وأنت زنيم نيـــط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قال ذلك ردا علي شعر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلما سمعها أبـــو سفيان بن الحارث قال: هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة[١] بل وقال آخـــرون إن الشعر لأبي بكر.

وبلغ من بلاء حسان أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:لهذا الشعر أشد عليهم من وقع النبل .وقال :أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ،وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ،وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى[٢] .

ويروى أنه هجا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب المسلمين ، قام عبد بـــن رواحة فاستأذن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)في الرد عليه ،فقال له رســـول الله(صلى الله عليه وسلم)أنت الذي تقول ،فثبت الله ؟ فقال عبد الله :نعـــم يـــا رسول ،أنا الذي أقول:

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):وأنت فعل الله بك مثل ذلك .

فوثب كعب بن مالك فقال :يا رسول الله :ائذن لي ،فقال رسول :أنت الـــذي تقول:همت؟قال كعب :نعم يا رسول الله،أنا الذي أقول:

همت سخينة أن تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):إن الله لم ينس لك ذلك[٣].

---

١ ينظر:زهر الآداب وثمر الألباب..للحصري القيرواني ٢٦/١ .

٢ ينظر : الكشاف، العقد الفريد ، الأغاني:١٥٠/٤.

٣ ينظر : الأغاني:٢٤٦/١٦ ،سخينة :قريش .

– حبه سماع الشعر .

ولقد استمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للشعر وأعجب بـــه ،وشـــجع الشعراء على قوله الحق وفى نطاق الخير : روى أنه استمع للأبيات التي أولها :

وحى ذوى الأضغان تسب قلوبهم تحيتك الحسنى فقد ترقع النعل

فقال :إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا[1].وقال لعبد الله بن رواحة :قل شعراً تقضتيه الساعة وأنا أنظر إليك ،فقال عبد الله :

إني تفرست فيك الخير أعـــرفه والله يعلـــم أن مـــا خانني البصر

أنت النبي ومن يحـــرم شفاعته يـــوم الحساب فقد أزرى به القدر

فثبـــت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فقال له رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وأنت فثبتك الله يا بن رواحة[2].

وكان يطلب فى سفره أحيانا ،من ينشده شعراً،كما قال لعامر بـــن الأكـــوع في مسيره لخيبر: انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك – يريد من أشعارك– فنزل عامر يرتجز بقوله :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

أنا إذا القوم بغوا علينا وان أردوا فتنة أبينا

فانزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

---

١ الحديث مشهور رواه أصحاب الصحاح وغيرهم ، ورواية المصنف ملفقة من روايتين ، فقد وردت كل جملة من طريق .وأما الجملتان معاً فقد جاءنا فى حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه هكذا "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر حُكْماً" وعند ابن عساكر من حديث عليّ باللام وله تتمة وهى :"وإنَّ من العلـــم لجهلاً ،وإن من القول عِيالاً"،. ينظر: دلائل الإعجاز .عبد القاهر الجرجـــاني:١٦، زهـــر الآداب :٦/١ ، أدب الدنيا والدين ،

٢ ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب.لابن عبد البر.(حرف العين.باب عبد الله)

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم):يرحمك الله[١].

واستنشد الشريد بن سويد الثقفي،شعر أمية ابن أبي الصلت،فأخذ الشريد ينشد ،والنبي(صلى الله عليه وسلم)يقول :هيه ،حتى أنشده مائة قافية[٢]

واستنشد الخنساء حينما قدمت مع قومها بنى سليم ليبايعوه ،وأعجب بشـــعرها واستزادها بقوله :هيه يا خناس ،وهو يومئ بيده[٣].

وكان(صلى الله عليه وسلم)يطرب ويهش للشعر الجيد الذي يصور فضيلة،سمع قول عنترة بن شداد:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

فأعجبه خلق العفة وكرم النفس،فقال:ما وصف لي أعرابي قط ،فأحببت أن أراه إلا عنترة[٤].وسمع قول لبيد :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فقال:أصدق كلمة قالها شاعر،قول لبيد.وسمع رجلا ينشد أبياتا لسويد بن عامر ، منها قوله :

فكل ذي صاحب يوما مفارقه وكل زاد وأن أبقيته فاني

فقال :لو أدرك هذا الشاعر ، الإسلام لأسلم.

---

١ ينظر: السيرة النبوية .لابن هشام:٣٢٨/٣،تح:مصطفي السقا، إبراهيم الأبياري،عبد الحفـــيظ شـــلبي ط.المكتبة العلمية.بيروت(د.ت).

٢ ينظر: ابن ماجة كتاب الأدب ، فتح الباري لابن حجر كتاب الأدب، سنن البيهقي كتاب الشهادات، مسند أحمد مسند الكوفيين، مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأدب.

٣ اتفاق المباني واختلاف المعاني.لتقي الدين المصري .ص:١٣٢.تح:يحيي عبد الرؤف جبر.نشر:دار عمـــار عمان (الأولى)١٩٨٥م.

٤ ينظر: الأغاني.لأبي الفرج الأصفهاني:٢٤٦/٨.تح:سمير جابر.نشر:دار الفكر بيروت(الثانية).

وتلبث المطر مدة ،فاستقى النبي (صلى الله عليه وسلم)والمسلمون ،ولم تلبث السماء أن أمطرت بعد أن كانت مصحية لا سحابة بها ،فنظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إلى أبي بكر مبتسماً ،وقال له :ماذا قال الشيخ ؟يريد أبا طالب، فأنشد أبو بكر قول أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عمة للأرامل

وبعد غزوة بدر قال لأبي بكر وهو ينظر إلى قتلى المشركين مصّرعين :لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالأنامل ،يشير إلى قول أبي طالب :

كذبتم وبيت الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأنامل

وينهض قوم في الدروع إليهم نهوض الرويا في طريق حلاحل[1]

– تأثره به:وكان عليه الصلاة والسلام يتأثر الشعر،ويستجيب لقائله ويلبي له ما سأل ومن ذلك:موقفه صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن الزبعرى الذي كان يهجو النبي والمسلمين ،فلما فتح النبي مكة جاء عبد الله نادما يعتذر بقوله:

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور

آمن اللحم والعظام لربي ثم قلبي الشهيد أنت النذير[2]

فصفح عنه صلى الله عليه وسلم.ومن اكبر الأدلة على تأثره صلى الله عليه وسلم بالشعر ما حدث بينه وبين قتيلة أخت النضر بن الحارث التي جاءته بعد قتل أخيها،والذي أسر يوم بدر، وأنشدت النبي (صلى الله عليه وسلم) قصيدة منها :

أمحمد يا خير صنو كريمة في قومها والفحل فحل معرق

---

١ ينظر: دلائل الإعجاز :١٨،الأغاني ١٧/ ٢٨.

٢ السيرة.لابن هشام:٤/٤١٩ .

ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم ان كان عتق يعتق

فقال :لو سمعت هذا قبل أن آمر بقتله ما أمرت[1].

كذلك وفد عليه شاعر هوازن يشفع في أسرى قومه يوم حنين ،فأنشد أبيات منها:

امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه وندخر

فوهب لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) ما أرادوا ،وتخلى المسلمون عن أنصبتهم من الأسرى والغنائم إكراماً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)[2].

– تصحيحه روايته:

يتأكد من طلب النبي(صلى الله عليه وسلم)ودفعه للشعراء للدفاع عن الدين والذب عن المسلمين أنه كان يحفظ بعض ما يقولون ،كما سبق في أذنه لابن رواحة ولابن مالك ،وكما يتبين من مواقف أخرى منها ما ذكره الزبير بن بكار:أنه (صلى الله عليه وسلم) مر ومعه أبو بكر في بعض طرق مكة ،فسمعا رجلا ينشد:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار

فقال النبي يا أبابكر أهكذا قال الشاعر؟قال أبو بكر لا يا رسول الله ولكنه قال:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

فقال(صلى الله عليه وسلم):هكذا كنا نسمعها[1].وأنشدت سودة بنت زمعة أم المؤمنين قول الشاعر :

---

١ ينظر: زهر الآداب:١/٢٩،٢٨.،شاعرات العرب .ص:١٣.ط.المكتبة الأهلية بيروت(١٩٣٤م)،العمدة لابن رشيق ٥٦/١.

٢ ينظر:الكامل لابن الأثير ج٢

عدى وتيم تبتغى من تحالف

فغضبت السيدة عائشة لأنها من تيم ،وغضبت السيدة حفصة لأنها من عدى ،وتجادلتا في هذا ،وظنتا أنها تعرض بهما،وجري بينهن كلام في هذا المعني،وعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخل عليهن قائلا : يا ويلكن ، ليس فى عديكن ولا تيمكن قيل هذا ، وإنما قيل في عدى تميم وتيم تميم[٢] .

وروى عن البراء قوله:رأيت النبي(صلى الله عليه وسلم) يوم الخندق ،وهو ينقل التراب حتى وارى شعر صدره ،وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

يرفع به صوته[٣].ومع حب النبي(صلى الله عليه وسلم) للشعر –كما أسلفنا– فإنه كان يكره ويبغض الشعر الذي لا يتسق وتعاليم الإسلام ،ولا يتفق والأخلاق الفاضلة ولهذا استنكر الشعر المجاهر بالفحش والخلاعة،وكذا المؤازر للشرك والوثنية ،وازدرى الجارح للأعراض والمثير للأحقاد ،والمنافي للوفاء لصاحب الجميل .

---

١ ينظر: دلائل الإعجاز :٢١ .الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف وقي سيرة ابن هشام:١٨٨/١، والخبر في أمالي القالي:٢٤١/١ .،سمط اللآلئ:٥٤٧.

٢ ينظر: دلائل الإعجاز :٢٠،وتمام هذا الشعر وهو لقيس بن معدان الكليبي من بني يربوع:

فحالف ولا والله تهبط تلعة من الأرض إلا أنت للذل عارف

ألا من رأي العبدين أو ذكرا له ؟ عدى وتيم تبتغى من تحالف

٣ هذه الرواية جاءت في: صحيح البخاري وفتح المبدي، ولكن الرواية على هذه الصورة تفضي إلى كسر الوزن فى البيت الأول، من كلمة اللهم ، وتفضي إلى كسر فى البيت الثالث ،لأنه لا يتزن إلا بإضافة الضمير هم بعد كلمة الأولى .

فقد نهى عن رواية قصيدة الأعشى فى هجاء رجل شهد للرسول (صلى الله عليه وسلم)شهادة حق فى غيبته ،ولم يتقول عليه وذلك أنه قال لحسان بن ثابت :يا حسان أنشدنا من شعر الجاهلية فإن الله تعالي قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايته فأنشده قصيدة للأعشى هجا بها علقمة بن علاثة العامرى مطلعها :

علقم ما أنت إلي عامر ألناقض الأوتار والواتر[1]

فقال النبي :يا حسان لا تنشدني مثل هذا بعد اليوم .قال حسان :يا رسول الله تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر ؟فقال النبي(صلى الله عليه وسلم):يا حسان أشكر الناس للناس أشكرهم لله،وان قيصر سأل عنى أبا سفيان بن حرب ،فتناول منى،وسأل هذا فأحسن القول فشكره الرسول(صلى الله عليه وسلم[2]).

وأخيرا نقرر ان هذا الشعر وأمثاله هو الذي كرهه النبي ونهي عنه وذمه،ويفهم علي هذا الوجه كذلك ما روى عنه(صلى الله عليه وسلم) قوله :"لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعراً"[3]ولكن هناك رواية أخري

---

١ ديوان الأعشى:١/١٠٥ .

٢ ينظر: دلائل الإعجاز :١٩.، كنز العمال الحديث رواه ابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج وابن عساكر عن محمد بن مسلمة بلفظ "يا حسان أنشدني من شعر الجاهلية فإن الله قد وضع عنك آثامها فى شعرها وروايتها "وفيه أنه قال له بعد إنشاد القصيدة :"يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة ،إني ذكرت عند قيصر وعنده أبو سفيان وعلقمة بن علاثة ،فأما أبو سفيان فتناول منى ،وأما علقمة فحسن القول ، وإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

٣ حديث رواه الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن أبي هريرة وعن غيره والرواية المشهورة فيه "حتى يريه" وفى أخرى حذف "حتى" وقرأها بعضهم حينئذ "يريه" بالفتح ، وبعضهم بالضم ، ولم أر من رواه بالفاء "فيريه " ...وفى رواية ابن عدى عن جابر :"لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً أو دماً خير له من أن يمتلئ شعراً مما هُجيتُ به"،قال أبو فهر :قد خرجته فى تهذيب الآثار للطبري ،فى مسند عمر فراجعه. ينظر: دلائل الإعجاز :١٦ (هامش)

تقيد إطلاق هذا الحديث وتوضح المراد من ذلك الشعر الكريه القبيح الذي يبغضه النبي إلى الرواة والحفاظ، هي ""مما هجيت به" أو "هجيت به"

ثالثا:الصحابة الكرام والشعر.

الصحابة الكرام هم شعراء فكيف يكرهون الشعر فقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن الشعبي قال:كان أبو بكر شاعرا،وكان عمر شاعرا،وكان علي شاعرا" وحسبك في موقفهم من الشعر ما فعلوه (رضي الله عنهم) مع الشعر والشعراء ،وهم أفهم الناس للإسلام ،وأحرص الناس علي تطبيق حدوده وضوابطه.فقد أخرج ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى أن أبا بكر استنشد معد يكرب فانشده ،وقال:ما استنشدت في الإسلام أحدا قبلك[1] .

وكتب عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) إلي أبي موسي الأشعري : مُر مَنْ قِبَلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل علي معالي الأخلاق ،وصواب الرأي ،ومعرفة الأنساب.

محمد بن بشر عن مسعر عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال أتى عمر شاعر فقال:أنشدك، فانشده فجعل هو ينشده ،فذكر محمدا فقال:غفر الله لمحمد بما صبر،قال: يقول عمر:قد فعل ، ثم أبا بكر جميعا وعمر ،فقال:ما شاء الله ٢.

وعن ربعي بن حراش أنه أتى عمر في نفر من غطفان فذكروا الشعر فقال عمر : أي شعرائكم أشعر ؟ فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين ! قال : فقال عمر : من الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف يظن بي الظنون

---

١ مصنف ابن أبي شيبة .كتاب الأدب.

٢ نفس المصدر

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

ثم قال مثل ذلك ، ثم قال : من الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

ثم قال : من الذي يقول :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فازجرها عن الفند[1]

قلنا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .وقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن أبي إسحاق عن هانئ قال : سمعت عليا يقول :

اشدد حيازيمك للموت لان الموت لاقيكا

ولا تجـــزع مـــن الموت إذا حـــل بواديـــكا

ويروي أن أعرابيا وقف على علي ابن أبي طالب(رضي الله عنـــه) فقـــال إن لي إليك حاجة رفعتها إلي الله قبل أن أرفعها إليك ،فإن أنت قضيتها حمدت الله تعالي وشكرتك ،وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك ،فقال له علي خط حاجتك علـــي الأرض ،فإني أري الضر عليك ،فكتب الأعرابي علي الأرض " إني فقير " فقـــال علي يا قنبر ؛ ادفع إليه حلتي الفلانية ،فلما أخذها مثل بين يديه فقال:

كسوتني حلة تبلي محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن الثناء ليحي ذكر صاحبه كالغيث يحي نداه السهل و الجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزي بالذي فعل

فقال علي يا قنبر:أعطه خمسين دينارا،أما الحلة فلمسألتك،وأما الدنانير فلأدبـــك ،سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول " أنزلوا الناس منازلهم "

---

١ الفند : الباطل والكذب .

وقد قال معاوية (رحمه الله):يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب . وقال اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر أدبكم فقد رأيتني ليلة الهرير – بصفين –وقد أتيت بفرس أغرَّ مُحجّل بعيد البطن من الأرض . وأنا أريد الهرب لشدة البلوى .فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي همت وأبى بلائي وأخذى الحمد بالثمن الربيح

وإقحامي على المكروه نفسي وضربي هامه البطل المُشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات وأحمى بعد عن عرض صحيح[1]

وعن أبي جعفر الخطمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول :

قد أفلح من يعالج المساجدا ويتلو القرآن قائما وقاعدا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

أفلح من يعالج المساجدا ويتلو القرآن قائما وقاعدا وهم يبنون المسجد

وقال عكرمة: كنت أسير مع ابن عباس ونحن منطلقون إلى عرفات ، فكنت أنشده الشعر ويفتحه عليّ. وكان يقول : كان ابن عباس إذا سئل عن شئ من القرآن أنشد شعرا من أشعارهم .

وعن عائشة قالت : قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال ، قالت : فكان أبو بكر إذا أفاق يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

قالت : وكان بلال إذا أفاق يقول :

---

١ العمدة ٢٩/١

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بـــواد وحولي إذخر وجليـــل

وهـــل أردن يوما ميـــاه مجنة وهـــل يبدون لي شامة وطفيل[1]

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كانت تتمثل هذين البيتين مـــن قول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

يتاكلـــون مشيـــحة وخيـــانة ويعـــاب قائلهـــم وإن لم يشعب[2]

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: كان عمر يتمثل بهذا البيت :

إليك تعدو قلقا وضينها معرضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

وقيل لسعيد بن المسيب : إن قوما بالعراق يكرهون الشعر ، فقـــال : نســـكوا نسكا أعجميا. وقال ابن سيرين: الشعر كلام عقد بالقوافي،فما حسن في الكلام حسن في الشعر،وما قبح في الكلام قبح في الشعر.وسئل في المسجد عن روايـــة الشعر في شهر رمضان – و قد قال قوم : إنها تنقض الوضوء – فقال:

نُبئتُ أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قال فأم الناس ، وقيل بل أنشد :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رضيت رمح إسته لاستقرت[3]

وعلي الجملة فبظهور الإسلام ماتت أغراض شعرية،وتراجعت أغراض ،وتعدلت أغراض ، وولدت أغراض . – فمات كل ما يتكلم عـــن الأوثـــان والأصـــنام

1شراك النعل : السير الذي تدخل دونه الأصابع . إذخر وجليل : من نبت مكة . شامة وطفيل : جبلان قرب مكة.

٢ مشيحة : حسدا . يشعب : يخطئ

٣العمدة :٢٩/١، ٣٠ .

ويقدس عبادها أو يعلي من شأنها أو يفخر بإله علي إله من مثل ما نراه في كتاب: الأصنام لابن الكلبي . وأصبح الجميع يسبحون بحمد الواحد الصمد!!- وتراجع الهجاء المقذع الذي يفضح المثالب ويسب الأعراض ويهتك ستر أهل العفة وصواحب الخدور!!.- وتعدلت أغراض كالغزل الفاضح الذي يحرك الشهوات ،ويدعو إلي الغواية والضلال ،ويترك العنان للهوي والمزاج !!.من نحو قول المنخل اليشكري :

و لقد دخلت علي الفتا ة في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس و الحرير
فدافعتها فتدافعت مشي القطاة إلي السرير
و عطفتها فتعطفت كتعطف الظبي الغرير
فترت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور

أو ما نراه في معلقة امرئ القيس المشهورة : قفا نبكي .....

- و أما الأغراض التي ولدت مثل: شعر الدعوة إلي الإسلام ،وشعر الغزوات والانتصارات ،و شعر الفتوحات الإسلامية وشعر الزهد . فشعر الدعوة جاء من شعور المسلمين بالمسؤولية تجاه هذا الدين الجديد ،ونشره في الأرض فأصبح المسلمون- و خصوصا الشعراء – يتكلمون عن مزاياه ،ويدعون القوم للدخول فيه ،وترك عبادة الأصنام،ويحذرونهم من مغبة الاستمرار في شَرَك الجاهلية وشركِها !!و هم في ذلك يذكرون تجاربهم وتجارب غيرهم علي نحو ما وصل إلينا عن سيدنا عمر – رضي الله عنه – يقص إسلامه شعرا فيقول[1]:

الحمد لله ذي المن الذي وجبت له علينا أياد مالها غير

---

١ شعر الدعوة الإسلامية .جمع وتحقيق وشرح:عبد الله بن حامد الحامد.ص:٤٥٢.

وقـــد بدأنا فكذبنا فقال لنا صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدي ربي عشية قالوا : قد صبا عمر
وقد ندمت علي ما كان من زلل بظلمها حين تتلي عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها فكاد يسبقني من عبرة درر
فقلت أشهد أن الله خالقنا وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقة وافى الأمانة ما في عوده حور

وكذلك ما ذكره الفضل بن عباس في قصيدة له بعنوان(آمنوا تأمنوا[1]) :

أيا أهل "أهناس"الكلاب الطواغيا أتتكم ليوث العرب فاصغوا مقاليا
أقـــروا بأن الله لا رب غيـــره وإلا تروا أمـــرا عظيمـــا مداجيـــا
أقـــروا بأن الله أرســـل أحمـــدا نبيـــا كريمـــا للخـــلائق هاديـــا

---

١ المصدر نفسه:٢٣٤.

المصادر والمراجع

القران الكريم *

– الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية.د مصطفي الشكعة .ط.دار الكتاب اللبناني بيروت (الثانية) ١٩٧٤م.

– الأغاني.أبو الفرج الأصفهاني.تح:سمير جابر.نشر:دار الفكر بيروت(الثانية).

– الأدب الإسلامي الواقع والمأمول .للباحث .ط.دار الفكر بجرجا ٢٠٠٧م.

–إحياء علوم الدين .أبو حامد الغزالي .تح:الحافظ العراقي.ط.دار مصر للطباعة.١٩٩٨م.

– اتفاق المباني واختلاف المعاني.تقي الدين المصري .تح:يحيي عبد الرؤف جبر.نشر:دار عمار عمان (الأولى)١٩٨٥م

– الإسلام والشعر.سامي مكي العاني .إصدارات:عالم المعرفة .الكويت العدد(٦٦) ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب.ابن عبد البر الأندلسي.تح:علي محمد البجاوي.دار الجيل بيروت(الأولى)١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

- البداية والنهاية. ابن كثير.ط.دار الفكر.(د.ت)

- تاريخ دمشق .ابن عساكر .تح:علي شيري.

– تاريخ الأدب العربي.د.عمر فروخ.ط.دار العلم للملايين (الطبعة السادسة) سبتمبر ١٩٩٢م

– تاريخ الآداب العربية رشيد يوسف عطا الله. تحقيق د.على نجيب عطوى .ط.مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥

– تاريخ آداب اللغة العربية .جرجى زيدان .راجعه الدكتور: شوقي ضـــيف.ط .مؤسسة دار الهلال(د.ت)

– تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري .نجيب محمد البهبيتي.ط. دار الثقافة الدار البيضاء ١٩٨٢م،

– تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام.د.شكري فيصل ط.دار العلم للملايـــين بيروت الرابعة ١٩٦٨م.

– تاريخ الأدب (عصر صدر الإسلام ودولة بني أمة).د.شوقي ضيف

– دلائل الإعجاز .عبد القاهر الجرجاني.تح:محمود محمد شاكر.ط.الهيئة المصرية العامة للكتاب.مكتبة الأسرة٢٠٠٠م.

– الروض الأنف.السهيلي.تح:طه عبـــد الـــرؤف ســـعد.ط.مكتبة الكليـــات الأزهرية.(د.ت)

– زهر الآداب وثمر الألباب.الحصري القيرواني.تح:علي محمد البجاوي.ط.دار الفكر العربي.(الثانية).

– السيرة النبوية.ابن هشام.تح:مصطفي السقا،إبراهيم الأبياري، عبد الحفـــيظ شلبي.ط.المكتبة العلمية بيروت.(د.ت)

– السيرة النبوية .لابن كثير:

– سبل الهدى والرشاد

– سمط اللآلئ

– سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.العصامي:

–الشمائل المحمدية .أبو عيسي محمد بن سورة الترمـــذي.إخراج وتعليق:محمـــد عفيف الزعبي .نشر دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٣هـــ.

– الشعر والشعراء.ابن قتيبة.تح:مفيد قميحة،نعيم زرزور.ط.دار الكتب العلمية بيروت.١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

– الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري د.محمد مصطفي هدارة .ط.دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ١٩٨١م.

– الشعر الإسلامي والأموي عبد القادر القط.ص ١٣ دار النهضة العربية بيروت. ١٩٧٩م

- شعر السيرة النبوية :دراسة توثيقية.د.شوقي رياض أحمد .(الأولى) ١٩٨٧م.

- شاعرات العرب .ط.المكتبة الأهلية بيروت(١٩٣٤م).

- شعر عبد الله بن الزبعرى .د.يحي الجبورى .

- شعر الدعوة الإسلامية .جمع وتحقيق وشرح:عبد الله بن حامد الحامد.

– طبقات فحول الشعراء. محمد ابن سلام الجمحى .شرح محمود محمد شاكر.الناشر: دار المدني بجدة (د.ت).

– طبقات الشافعية.ابن قاضي شهبة

– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ابن رشيق .تح: محمد محي الدين عبد الحميد .ط. دار الجيل بيروت.(الخامسة)١٤٠١هـ١٩٨١م.

– العقد الفريد.ابن عبدربه الأندلسي.تح:محمد سعيد العريان.ط.دار الفكر(د.ت)

– فى تاريخ النقد والمذاهب الأدبية .

– قضايا الشعر في صدر الإسلام. د.حسن عباس. القاهرة ٢٠٠٤م.

- –كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.أبو هلال العسكري.تح:د.مفيد قميحة.ط.دار الكتب العلمية.(الثانية)١٤٠٤هـ ،١٩٨٤م.

– الكامل. ابن الأثير.دار صادر بيروت (د.ت)

– مقدمة ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن خلدون .ط .دار الجيل بيروت (بدون تاريخ).

– الموشح .المرزباني.

– مصنف ابن أبي شيبة

– موقف الإسلام من الشعر.د.صلاح عبد التواب.مطبعة السعادة مصر ١٩٨٨م.

مخطوطات:

– آراء ابن سلام النقدية فى شعراء القرى العربية. محمد عبد السلام.(ماجستير مخطوط) كلية اللغة العربية القاهرة :سنة ٢٠٠٠م.

- المصطلحات النقدية عند ابن سلام الجمحي دراسة تحليلية (دكتوراة مخطوط) للباحث.كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٤م.

–دوريات: مجلة منار الإسلام. العدد الثالث ،ربيع الأول ١٣٩٦هـ، مارس ١٩٧٦م.مقال بعنوان: النبي (صلى الله عليه وسلم) والشعر بقلم الدكتور: أحمد الحوفى .